حرب لبنان.. والخطر الشيعي القادم!!

رؤية شرعية وسياسية

أحمد طه

الطبعة الإلكترونية الأولى

1427هـ - 2006م

هذا الكتاب

يقوم هذا البحث على رؤية شرعية لمذهب الشيعة، وعلاقة ذلك بموقفهم السياسي.. وعلى رؤية سياسية تحاول وضع الحرب اللبنانية الحالية في إطار موضوعي بعيدا عن العواطف وعن السطحية الفكرية التي صاحبت تلك الحرب.

وحاولت أن أخرج بالبحث، عن مجرد متابعة الأخبار وتحليلها.. إلى أمر أعمق من ذلك وأهم ، ألا وهو: معرفة الخيوط الخفية وراء تداعيات هذا العدوان، ومحاولة الخروج بالتحليل السياسي عن مجرد توقيت الأحداث، والنظر إلى مستقبل صراعتنا نظرة شمولية تضع الحرب في إطارها الشامل.. ضمن سلسلة الأزمات التي تمر بها أمتنا الإسلامية العربية.

عسى أن نساهم في إنقاذ العقل المسلم من الغرق في ظلمات الجهل، وسقوط الوعي.

وأختتم البحث بحديث عن حقيقة أزماتنا الداخلية.. ومدى أثرها على قضايا الأمة المصيرية، في محاولة لفت الانتباه إلى أمراضنا التي قد يخفيها ضجيج الحرب.

الفهرس

رؤية سياسية لتداعيات حرب لبنان 2006:

مقدمة

لم أعرف في مفردات اللغة، مسمى لهذا التصرف الذي رفع فيه آلاف من المتظاهرين شعارات وصورا ليعبروا فيها عن فرحتهم بمن يريد قتلهم.. بل تطهير الأرض منهم !

رفع المتظاهرون صورا للذي ظنته زعيما المسمى "حسن نصر...!!" قائد حزب لبنان الشيعي !

بل ودشنت بعض المواقع الإسلامية !! والمحسوبة على الحركة الإسلامية.. حملة لنصرة الحزب الرافضي الشيعي بلبنان.. ليعبر هؤلاء عن جهلهم بالعقيدة الإسلامية، وغياب وعيهم عن الواقع السياسي.

وبينما كان المخلصون من هذه الأمة، مشغولين بما يحدث في العراق، محاولين تعلم الدرس مما يحدث.. وبينما يتطلع آخرون نحوأرض بيت المقدس بحثًا عن الخلل الحاصل في إدارة المقاومة.. الأمل الباقي للأمة، جاءت حرب لبنان في توقيت خبيث لتسرق القلوب والعقول، وتحولها في مشهد دراماتيكي نحو"حرب سياسية" بين كلٍ من أمريكا وإسرائيل من جانب وبين إيران وسوريا وذراعهم العسكري "حزب لبنان" المسمى كذبا "حزب الله".

وكنا نظن أن هذه الخدعة لن تنطلي على المسلمين، وأن ذاكرتهم مازالت مخضبة بدماء الأبرياء على يد الصليبيين والروافض في العراق..

ورغم أن التجربة مازالت حية.. واقعة بدماء مئة ألف مسـلم قتلتـهم عصابات الغدر الرافضية الشيعية في العراق برعاية إيرانية.. قتلتهم بكـل وحشـية وعنصرية فارسية، فاقت في بشاعتها كل حروب الإبادة الجماعية.. إلا أن سقوط وعي الأمة فاق كل تصور.. حتى الذين يدعون فيهـا الثقافـة خـدعوا بـبعض الشعارات البراقة، والمواقف المسرحية.. حتى راحت تدافع في سذاجة بالغـة عـن "حزب لبنان" وعن "مقاومة !! لبنان" وخرج علينا في فضاء الإنترنت وفي الصحف عشرات المقالات والتحليلات تبين - في الحقيقة – أزمة المفكر الذي – مفترض – أنه ينتمي إلى الأمة الإسلامية !

وحين بدأ الإنسان المقهور في أمتنا الحبيبة، يدرك أثر المقاومة - كثقافة جديـدة عليه – وضرورة واقعية يجب أن تصوغ حياته.. ورغم أننا مازلنـا في الصـفحات الأولى من بداية التغيير والتاريخ الجديد للأمة.. خرجت علينا تلك المقاومة المزيفة.. لتبث سمومها في العقول البسيطة، وتغبش لديها مفاهيمها وتصـورا ا.. وتضـيع عليها فرصتها الوحيدة في الخلاص.

لذا، كانت هناك حاجة ماسة، لخروج مثل هذا البحث، الذي يوضح حقيقـة هذه المقاومة الرافضية الشيعية في لبنان وطبيعتها وأثرها على الأمة، وما الذي يمكن أن ينتظر من ورائها.

ونسأل الله تعالى أن نكون وفينا هذا البحث حقه، وأن يساهم في إنقاذ العقـل المسلم من الغرق في ظلمات الجهل وسقوط الوعي.

اللهم ألهمنا السداد

الغرض من البحث

الغرض من البحث

لم يكن الغرض من هذا البحث، مجرد متابعة الأحداث الجارية ومحاولة فهمها فقط، فهناك من يقوم بهذا الدور.

إنما كان الغرض الرئيسي منه هو"**إنذار مبكر**" لشيئ نشعر معه أنه يحمل لهذه الأمة خطرا في المستقبل **!**.. ربما يمثل لها عقبة فى طريق العودة والنهوض **!!**

وجاء هذا الإنذار من عدة أمور:

- خروج بعض التقارير عن مؤسسة أمريكية هامة، تدعوإلى التعاون مع الشيعة، ضد الإسلام.. وإتاحة الفرصة لإنتشارهم.

- عقد في 2003/10/24م أي بعد عامين من أحداث سبتمبر وعقب سقوط بغداد بأشهر قليلة مؤتمر أمريكي عن "الصوفية ودورها القادم في خدمة الغرب" والذي أقيم برعاية وزارة الدفاع الأمريكية.. ويقول الكاتب "ستيفن شوارتز"، صاحب كتاب "وجها الإسلام": "يجب على أعضاء السلك الدبلوماسي الأمريكي في المدن الإسلامية من بريشتينا في كوسوفوإلى كشغار في غرب الصين ومن فاس في المغرب إلى عاصمة إندونيسيا جاكرتا أن يضعوا الصوفيين المحليين على قائمة زياراتهم الدورية" **وهذا ما حدث بالفعل من زيارة السفير الأمريكي بمصر لأحد أهم احتفالات الصوفية !**

- في ذات الوقت، بدأ انتشار إعلامي مفاجئ للصوفية على الفضائيات ثم خفت ثانية !

- سيطرة الشيعة الروافض على أرض العراق واستحلال الدم والعرض والمال المسلم !

- نشاط الشيعة في بلاد الخليج وبدأ حملات للتشيع في الأردن وسوريا.

- تعميق إيران علاقا ا مع حركة المقاومة الإسلامية حماس.

- إيران تبدأ نشاطها النووي، دون الإلتفات إلى العصابة الدولية.

حتى هذه اللحظة، ونحن نجمع هذه المعلومـات عسـى أن تفيـد في عمليـة استطلاعية لما يحمله لنا المستقبل، ومحاولة لفهم ما يخططه لنا الآخرون.. قبل أن يقع على رؤوسنا فلا نستطيع فهم الحدث فضلًا عن الدفاع عن أمتنا.

كانت هذه المعلومات السابقة.. معلومات أحادية تبدوعلى غـير علاقـة، ثم جاءت حرب لبنان لتضع اللبنة الأخيرة ويكتمل البناء، ويأتينا الـ "إنذار المبكّـر" فيما أرى من أحداث واقعنا، فـ :

- إيران تحمل أطماعاً فارسية تجاه العالم العربي، وتملك القـدرة علـى إدارة الأزمات السياسية ببراعة.. وتدين بمذهب متعصب يضاد الإسلام فى كـثير مـن مساحاته الفكرية.. إلا أ ا تملك التسويق الجيد له بين المسلمين كما تملك القـدرة الإعلامية التى تمكنها من خداع البسطاء منهم .

- أمريكا تعمل على إيجاد "شرق أوسط جديد" خالي مـن الكرامـة الإنسانية، وتحاول الوصول إلى صياغة جديدة تتفق مع رؤيتها المسـتقبلية لأمنـها القومي. بتفتيت المنطقة وإثارة الفرقة والاختلاف فيها.

- التقت مصالح الدول الاستعمارية [إيران – أمريكا وخلفها إسـرائيل] في نقطة واحدة هي أمتنا الإسلامية العربية.. وهم ببساطة يعتبرون منطقتنـا "رقعـة شطرنج" سيفوز ا اللاعب المحترف، يعني أنه ليس هنـاك مواقـف معلنـة، ولا تصريحات، ولا حرب يدركها العامة.. إنما يستخدم كل لاعب الورقة الرابحة لـه، ويتحرك في "صمت" وهدوء نحوهدفه ! فى محاولة لتقسيم المنطقة بينهم حسب ما انتهى إليه كل لاعب. وربما تكتفي إيران بالفوز بسلاحها النووي، وتأخذ فتـرة استجمام لتعود للعب بقواعد جديدة.

- تحركت إيران نحوالعراق، وبسطت نفوذها عليه.. وصارت ورقة رابحة لها.

- أمريكا تغير قواعد اللعبة نحولبنان، في حركة مباغتـه للخصـم، لم يكـن يتوقعها.

- أمريكا تلعب بعسكري "إسرائيل".. وإيران تلعب بحصان "حزب الله".. مع الاتفاق على مناوشة إسرائيل دون تكسير القطع الهامة.

- حاول الخصم "إيران" استغلال هذه الحركة لصالحه.. "بتحسـين صـورة الشيعة" ومحاولة نشر مذهبهم بمواقفهم البطولية التي تسلب عقول بسطاء الأمة !!.

- أمريكا، ربما لا تدرك أهمية تلك الحركة، ومدى تأثيرهـا عليهـا، وكذلك خطرها على الأمة الإسلامية العربية.

- الجولة الأولى تنتهي، وكل فريق يحاول تجميع ما كسبه.

- أمريكا: تدمير لبنان، وإرهاب المنطقة.. وإخلائها من أي حركات مقاومـة لاسيما الحركات الإسلامية التي ستقاوم مقاومة حقيقية.

- إيران: تجعل من حصا ا "حسن نصر الله" وحزبه (زعيم الأمة ومحررهـا) وتستخدم آلة إعلامية ضخمة فعالة لتصدير ثور ا إلى المنطقة الرخـوة.. منطقتنـا العربية والتي - في هذه الظروف بالذات - قابلة لتشرب أي شيئ. ومستقبلًا.. ربمـا ترقية "حزب الله" من حصان إلى وزير.. بأن يتم نزع سلاحه، ويدخل في الجـيش اللبناني ويكون هوصاحب النفوذ في الجيش، ويتحـول "حـزب الله" إلى حـزب سياسي ذوجماهيرية واسعة وثقافة بطولية.. ربما يصل ذات يوم إلى هرم السلطة في لبنان.. وتصبح كلها في يديه !

- ثم تبدأ جولة أخرى من اللعب على منطقتنا الإسلامية العربية، مستخدمين أدوا م القديمة أوأدوات مختلفة، وكذلك بقوانين وطرق لعب جديدة، وربما لاعبين جدد مثل الإتحاد الأوربي والصين وروسيا !!

من هنا كان هذا الإنذار المبكر.. وهوالخطر القريب الذي يتربص بأمتنا.. خطر خفي يلبس ثوب المنقذ والمخلص !!

فالأمة – والعالم أجمع – يعرف أمريكا وسياستها الاستعمارية، ورغبتـها المتوحشة في أكل كل ضعيف يعيش على الأرض.. بل وحرق المستضعفين جميعـا فى آتون الحروب .!!

أما الخطر الآخر - والذي لا يقل عن الخطر الأمريكي - هـو الخطر الإيـراني.. الذي يلبس ألوان مختلفة، ويلعب باحتراف شديد، وعن عقيدة !! دون أن يظهر في الصورة.

وكان الإنذار، من حركات التصوف والقابلة للمـذهب الشـيعي المنـاقض للإسلام، والنشاط الإيراني في المنطقة عن طريق الوكلاء، وضعف الأمة وهوا ـا وغفلتها، وقابليتها "لثورة" على الطريقة الإيرانية..!!

فتعمل إيران عن طريق الوكلاء من الشيعة والمتصوفة علـى إيجـاد "القاعـدة الشعبية" في أمتنا الإسلامية العربية والتي يتميع مفهومها للإسلام، والـتي تجهـل كذلك حقيقة إيران.. فتنتحر الأمة بيديها وهي لا تدري!!

وربما تشجعها أمريكا على ذلك لأن هذا يعني موت للأمة التي بدأت تتفـتح عينيها على الحقيقية.. لكنها لم تقرر بعد النهوض من فراشها !!

فالقاعدة السياسية المعمول ا بين الدول: "ليس هنا صداقة دائمـة، وعـداوة دائمة.. هناك مصالح دائمة".

ومن هنا، فقد مست الحاجة إلى هذا البحث، ليس فقط لرصد أحداث الحرب اللبنانية، وإنما أيضا لرصد الخطر القادم, الخطر الشيعي الذي – ربما – صوب سهامه القاتلة إلى أمتنا فى غفلة منها عن أعدائها..

نسأل الله أن يرزقنا الحكمة حتى نتفهم الفتن وقت إقبالها، وأن يعافينا أن نكون ممن لا يفقهون الفتن إلا بعد إدبارها..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

03 - 08 - 2006 م

الجزء الأول: رؤية عقدية شرعية للشيعة

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت عند النبي صـلى الله عليـه وسلم، وعنده علي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا علي سيكون في أمتي قوم ينتحلون حبنا أهلَ البيت، لهم نبز يسمون الرافضة فاقتلوهم فإ م مشركون)، رواه الإمام الطبراني في المعجم الكبير 242/12، حديث (12998) وإسناده حسن.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (سيكون بعدنا قوم ينتحلون مودتنا، يكذبون علينا، مارقة، آية ذلك، أ م يسبون أبا بكر وعمر).

- **لمحة تاريخية.**
- **عقيدة الشعية الإثنا عشرية.**
- **مقارنة بين عقيدة المسلمين وعقيدة الشيعة.**
- **موقف الشيعة من المسلمين.**
- **قول علماء المسلمين فيهم.**
- **لماذا يتشيعون ؟!**

لمحة تاريخية

تتبنى إيران – ومن ثم حزب الله بلبنان وأغلب شيعة العالم – المـذهب الإثنـا عشري الجعفري، وذلك منذ قيام الدولة الصفوية في إيران علـى يـد إسماعيـل الصفوي في سنة (907هـ = 1502م)، فحول بلاد فارس بأكملـها إلى التشـيع الصفوي القزلباشي بقوة القانون والتهديد والقتل، مما دفع أعدادا كبيرة من الفرس للهجرة وترك بيو م هرباً لرفضهم المذهب الجديد..

وهكذا تمكّن هذا الخليفة الصفوي من الاستفادة من المغالاة والعصبية القزلباشية في العسكرية الفارسية ليخوض حروبا دموية دف التوسع والامتداد شمالًا وجنوبا وشرقًا وغربا وضم أراضي شاسعة للخلافة الصفوية. واحتل إسماعيل الصفوي بلاد الرافدين بعد انتصاره على العثمانيين، ليبدأ حينذاك فرض التشيع القزلباشي علـى العراقيين، ومما يذكر عنهم أ م دمروا مسجد أبي حنيفة النعمان أثنـاء صـراعهم الدموي في بغداد.

إلا إن الشاه إسماعيل الثاني ابن طهمساب إسماعيل الصفوي، رجع إلى المذهب السني وحاول في عهده إرجاع بلاد فارس إلى هذا المذهب لرفضه المغـالاة الـتي يتصف ا التشيع الصفوي القزلباشي..

ولكنه تراجع عن فكرته بعد أن علم من مستشاريه أن هذا التحول يعني دخول بلادهم في نفوذ الخلافة العثمانية السنية المهيمنة على المنطقة العربية حينذاك. وأقـر

فيها المذهب الشعيي الرافضي كدين ومذهب للدولة، وفرضه – ككل نظام أرضي - بالحديد والنار !!

(المصدر: بديع جمعة أحمد الخولي: تاريخ الصفويين وحضـارتهم – دار الرائـد العربي – القاهرة – 1976م. رونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها – ترجمة عبـد النعيم محمد حسنين - دار الكتاب المصري – دار الكتـاب اللبنـاني – القـاهرة – 1405=1985م.)

عقيدة الشيعة الإثنا عشرية

* التعـريف :

الشيعة الإمامية الإثنا عشرية هم فرقة تمسكت بحق علي في وراثة الخلافـة دون الشيخين وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، وقالوا بإثنى عشر إماما دخل آخـرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم، وهم القسيم المقابل لأهل السنة والجماعـة في ذكرهم وآرائهم المتميزة، وهم يتطلعون لنشر أفكارهم ومذهبـهم لـيعم العـالم الإسلامي.

* التأسيس وأبرز الشخصيات:

ـ الإثنا عشر إماماً الذين يتخذهم الرافضـة أئمـة لهـم يتسلسـلون عـى النحوالتالي: ـ

1 ـ علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - الذي يلقبونه بالمرتضى – رابع الخلفاء الراشدين، وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد مات غيلة حينمـا أقـدم الخارجي عبدالرحمن بن ملجم على قتله في مسجد الكوفة في 17 رمضان سنة 40 هـ.

2 ـ الحسن بن علي رضي الله عنهما ويلقبونه با تبي

3 ـ الحسين بن علي رضي الله عنهما ويلقبونه بالشهيد.

4 ـ علي زين العابدين بن الحسين (80 - 122هـ)ويلقبونه بالسجاد.

5 ـ محمد الباقر بن علي زين العابدين (ت 114 هـ) ويلقبونه بالباقر.

6 ـ جعفر الصادق بن محمد الباقر (ت 148هـ) ويلقبونه بالصادق.

7 ـ موسى الكاضم بن جعفر الصادق (ت 183هـ) ويلقبونه بالكاضم.

8 ـ علي الرضا بن موسى الكاضم (ت 203 هـ) ويلقبونه بالرضي.

9 ـ محمد الجواد بن علي الرضا (195 - 226هـ) ويلقبونه بالتقي.

10 ـ علي الهادي بن محمد الجواد (212 - 254هـ)ويلقبونه بالنقي.

11 ـ الحسن العسكري بن علي الهادي (232 – 260هـ) ويلقبونه بالزكي.

12 ـ محمد المهدي بن الحسن العسكري (....ـ...) ويلقبونه بالحجة القائم المنتظر.

ـ يزعمون بأن الإمام الثاني عشر قد دخل سرداباً في دار أبيه بسر من رأى ولم يعد، وقد اختلفوا في سنه وقت اختفائه فقيل أربع سنوات وقيل ثماني سنوات، غير أن معظم الباحثين يذهبون إلى أنه غير موجود أصلًا وأنه من اختراعات الشيعة ويطلقون عليه لقب (المعدوم أوالموهوم).

ـ من شخصيا م البارزة تاريخيا عبدالله بن سبأ، وهويهودي من اليمن. أظهر الإسلام ونقل ماوجده في الفكر اليهودي إلى التشيع كالقول بالرجعة، وعدم الموت، وملك الأرض، والقدرة على أشياء لايقدر عليها أحد من الخلق، والعلم بما لايعلم أحد، وإثبات البداء والنسيان على الله عز وجل تعالى عما يقولـون علـوا كبيرا، وقد كان يقول في يهوديته بأن يوشع بن نون وصي موسى عليـه السـلام فقال في الإسلام بأن علياً وصي محمد عليه الصلاة والسلام ، تنقـل من المدينة إلى مصر والكوفة والفسطاط والبصرة وقال لعلي : (أنت أنت) أي أنت الله مما دفع علياً أن يهم بقتله لكن عبدالله بن عباس نصحه أن لايفعل . فنفاه إلى المـدائن في العراق.

ـ منصورأحمد بن أبي طالب الطبرسي المتوفي سنة 588هـ صاحب كتـاب (الإحتجاج) طبع في إيران سنة 1302 هـ .

ـ الكُليني صاحب كتاب (الكافي) المطبوع في إيـران سـنة 1278هـ ـ وهوعندهم بمـ لة صحيح البخاري عند أهـل السـنة ، ويزعمـون بـأن فيـه 16199حديثاً علماً بأن الأحاديث الصحيحة المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حدود ستة آلاف حديث ، وفيه من الخرافات والأكاذيب الشيء الكثير.

ـ الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفي سنة 1320هـ ـ والمدفون في المشهد المرتضوي بالنجف ، وهوصاحب كتاب (فصل الخطـاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) يزعم فيه بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه ، ومن ذلك ادعاؤهم في سورة الإنشراح نقص عبارة (وجعلنا علياً صهرك) ، معاذ

الله أن يكون ادعاؤهم هذا صحيحاً . وقد طبع هذا الكتاب في إيران سـنة 1289هـ .

ـ آية الله المامقاني صاحب كتاب (تنقـيح المقـال في أحـوال الرجـال) وهولديهم إمام الجرح والتعديل، وفيه يطلق على أبي بكر وعمـر لقـب الجبـت والطاغوت، انظر1/207- طبع 1352 بالمطبعة المرتضوية بالنجف .

ـ أبوجعفر الطوسي صاحب كتاب (تهذيب الأحكام)، ومحمد بن مرتضى المدعوملا محسن الكاشي صاحب كتاب (الوافي) ومحمد بن الحسن الحر العاملي صاحب كتاب (وسائل الشيعة إلى أحاديث الشريعة) ومحمد باقر بن الشيخ محمد تقي المعروف بالمجلسي صاحب كتاب (بحار الأنوار في كتـاب الـنبي والأئمـة الأطهار) وفتح الله الكاشاني صاحب كتاب (منهج الصادقين) وإبن أبي الحديد صاحب كتاب (شرح نهج البلاغة).

ـ آية الله الخميني: من رجالات الشيعة المعاصرين، قاد ثورة شيعية في إيـران تسلمت زمام الحكم، وله كتاب كشف الأسرار وكتاب الحكومـة الإسـلامية . وبالرغم من أنه قال بفكرة ولاية الفقيه، ومن أنه رفع شعارات إسلامية عامـة في بداية الثورة ، إلا أنه ما لبث أن كشف عن نزعة شيعية متعصبة ضيقة قادت بلاده إلى حرب مدمرة مع جيرانهم العراقيين.

* **الأفكار والمعتقدات**:

ـ **الإمامة**: وتكون بالنص، إذ يجب أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق بالعين لا بالوصف، وأن الإمامة من الأمور الهامة التي لايجوز أن يفارق النبي صلى الله عليه وسلم الأمة ويتركها همًا يرى كل واحد منهم رأيا. بل يجب أن يعين شخصاً هوالمرجوع إليه والمعول عليه .

ـ يستدلون على ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على إمامة علي من بعده نصا ظاهرا يوم غدير خم.

ـ يزعمون بأن عليا قد نص على ولديه الحسن والحسين.. وهكذا.. فكل إمام يعين الإمام الذي يليه بوصية منه.. ويسمو م الأوصياء.

ـ **العصمة**: كل الأئمة معصومون عن الخطأ والنسيان، وعن إقتراف الكبائر والصغائر.

ـ **العلم**: كل إمام من الأئمة أُودِع العلم من لدن الرسول صلى الله عليه وسلم بما يكمل الشريعة ، وهويملك علما لدنيا ولايوجد بينه وبين النبي من فرق سوى أنه لايوحى إليه، وقد استودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرار الشريعة ليبينوا للناس مايقتضيه زما م.

ـ **خوارق العادات**: يجوزأن تجري هذه الخوارق على يد الإمام ، ويسمون ذلك معجزة ، وإذا لم يكن هناك نص على إمام من الإمام السابق عليه وجب أن يكون إثبات الإمامة في هذه الحالة بالخارقة.

ـ **الغيبة**: يرون بأن الزمان لايخلومن حجة لله عقلًا وشرعا، ويترتب على ذلك ان الإمام الثاني عشر قد غاب في سردابه كما يزعمون وأن له غيبة صغرى وغيبة كبرى، وهذا من أساطيرهم.

ـ **الرجعة**: يعتقدون بأن حسن العسكري سيعود في آخر الزمان عندما يأذن الله له بالخروج، وهم يقفون كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب السرداب وقد قدموا مركبا، فيهتفون بإسمه، ويدعونه للخروج، حتى تشتبك النجوم، ثم ينصرفون ويرجئون الأمر إلى الليلة التالية، ويقولون بأنه حين عودته سيملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورا وظلما، وسيقتص من خصوم الشيعة على مدار التاريخ، ولقد قالت الإمامية قاطبة بالرجعة، وقالت بعض فرقهم الأخرى برجعة بعض الأموات .

ـ **التقية**: وهم يعدو ا أصلًا من أصول الدين، ومن تركها كان بم لة ترك الصلاة، وهي واجبة لايجوز رفعها حتى يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية، كما يستدلون على ذلك بقوله تعالى: {إلا أن تتقوا منهم تقاة} وينسبون إلى أبي جعفر الإمام الخامس قوله: [التقة ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له] وهم يتوسعون في مفهوم التقية إلى حد اقتراف الكذب والمحرمات.

ـ **المتعة**: يرون بأن متعة النساء خير العادات وأفضل القربات مستدلين على ذلك بقوله تعالى: (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة) وقد حرم الإسلام هذا الزواج الذي تشترط فيه مدة محدودة فيما اشترط أهل السنة وجوب استحضار نية التأبيد ، ولزواج المتعة آثار سلبية كثيرة على ا تمع.

ـ يعتقدون بوجود مصحف لديهم أسمه مصحف فاطمـة: ويـروي الكليني في كتابه (الكافي) في صفحة 57 طبعة 1278هـ عن أبي بصـير (أي جعفر الصادق) ((وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ، قال : قلت : ومـا مصحف فاطمة ؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مـرات، والله مافيـه حرف واحد من قرآنكم)).

ـ **البراءة:** إ م يتبرأون من الخلفاء الثلاثة أبوبكر وعمر وعثمان رضـوان الله عليهم جميعا وينعتوهم بأقبح الصفات لأ م – كما يزعمون – اغتصبوا الخلافة دون علي الذي هوأحق منهم ا، كما يبدأون بلعن أبوبكر وعمر - رضـي الله عنـهم وأرضاهم - بدل التسمية في كل أمر ذي بال، وهم ينالون كذلك من كـثير مـن الصحابة باللعن، ولا يتورعون عن نيل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بـالطعن واللعن.

ـ **المغالاة:** بعضهم غالى في شخصية علي رضي الله عنه، والمغالون من الشيعة رفعوه إلى مرتبة الألوهية كالسبيئية، وبعضهم قالوا بأن جبريل عليه السلام قد أخطأ في الرسالة ف ل على محمد صلى الله عليه وسلم بدلاً من أن ي ل على علـي لأن عليا يشبه النبي صلى الله عليه وسلم كما يشبه الغراب الغـراب ولـذلك سمـوا بالغرابية.

ـ عيد غدير (خم): وهوعيد لهم يصادف اليوم الثامن عشر من ذي الحجـة ويفضلونه على عيدي الأضحى والفطر ويسمونه بالعيد الأكبر، وصيام هذا اليـوم

عندهم سنة مؤكدة، وهواليوم الذي يدعون فيه [أن النبي صـلى الله عليـه وسلم قد أوصى فيه بالخلافة لعلي من بعده].

ـ يعظمون (عيد النيروز) وهومن أعياد الفرس، وبعضهم يقول: غسل يـوم النيروز سنة.

ـ لهم عيد يقيمونه في اليوم التاسع من من ربيع الأول، وهوعيد أبيهم (بابـا شجاع الدين) وهولقب لقبوا به (أبا لؤلؤة ا وسي) الذي أقدم على قتل عمـر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه .

ـ يقيمون حفلات العزاء والنياحة والجزع وتصوير الصور وضرب الصـدور وكثير من الأفعال المحرمة التي تصدر عنهم في العشرة الأولى من شهر محرم معتقدين بأن ذلك قربى من الله تعالى وأن ذلك يغفر ذنو م وسيئا م، ومـن يـزورهم في مشاهدهم التي يقدسو ا في كربلاء والنجف وقم .. فسيرى من ذلـك العجـب العجاب.

أصول المذهب الشيعي الإثنى عشري:

1 ـ **اعتقادهم العصمة** في **أئمتهم الإثني عشر،** وغلوهم فيهم حتى عبدوهم من دون الله، وصاروا يحجون إلى قبورهم ويطوفون ا ويستغيثون بمن فيها، ويعتقدون أ م يعلمون الغيب وأن ذرات الكون خاضعة لتصرفهم كما صرح بذلك الخميني في (الحكومة الإسلامية).

2 ـ **اعتقادهم بتحريف القرآن ونقصانه وأن القرآن الصحيح غائب مع مهديهم المنتظر،** وسيخرج مع خروجه وهم اليوم يقرءون القرآن الذي بين أيدي المسلمين حتى يخرج قرآ م وذلك بأمر من علمائهم وآيا م.

وقد يقول قائل : إ م ينفون ما ينسب إليهم من القول بتحريف القرآن فنقول: إن هذا مثبت في كتبهم والتي هي مرجعيا م ككتاب (الكافي) للكليني وكتاب الطبرسي (فصل الخطاب) وهما إمامان معتبران عند الرافضة، فإذا كانوا ينفون ما ينسب إليهم فليصرحوا ببراء م ممن يقول بتحريف القرآن الوارد في هذين الكتابين وغيرهما، وليحكموا بكفر من قال ذا.. وهذا ما لم ولن يقولوه .!

3 ـ **سب الصحابة رضي الله عنهم وتكفيرهم وخاصة ساد م وشيوخهم،** كأبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما وكذلك زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وعلى رأسهم الصديقة عائشة رضي الله عنها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث أ م يكفرو ا ويقذفو ا بالزنا.. قاتلهم الله أنى يؤفكون!.

4 ـ **توليهم** في **تاريخهم القديم والحديث لليهود والنصارى ومظاهرتهم على أهل الإسلام**، ومساعدة الغزاة لتمهيد الطريق لهم إلى غزوبلاد المسلمين، وما أخبار ابن العلقمي وممالأته للتتار في غزوهم للعرق بخافية على أحد، وكذلك ما قاموا ويقومون به في هذا الزمان من التعاون مع الغزاة الأمريكان في احتلال العراق وأفغانستان، وما زالوا عيوناً للغزاة وحماةً لهم ومظاهرين لهم في قتل أهل السنة وتصفيتهم.

وهذه الأعمال والمعتقدات الآنفة الذكر لم تعد سرا وفي طي الكتمان كما كانوا يخفون من قبل، بل إنها أصبحت مفضوحةً سواء باعترافهم أنفسهم، أوبما حصل عليه من الوثائق الدامغة التي تدمغ تقيتهم وتبين كذبهم.

* **الجذور الفكرية والعقائدية:**

ـ بعضهم يرجع التشيع إلى يوم الجمل، وآخرون يرجعونه إلى تاريخ مقتل عثمان ومنهم من يجعل ابتداء ظهوره يوم صفين.

ـ انعكست في التشيع معتقدات الفرس الذين يدينون لهم بالملك وبالواراثة، وقد ساهم الفرس فيه لينتقموا من الإسلام الذي كسر شوكتهم بإسم الإسلام ذاته.

ـ اختلط الفكر الشيعي بالفكر الوافد من العقائد الآسيوية كالبوذية والمانوية والبرهمية، وقالوا بالتناسخ وبالحلول.

ـ استمد التشيع أفكاره من اليهودية التي تحمل بصمات وثنية آشورية وبابلية.

ـ أقوالهم في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفي الأئمة من آل البيت تلتقي مع أقوال النصارى في عيسى عليه السلام ولقد شا بـهم في كثرة الأعيـاد وكثرة الصور واختلاق خوارق العادات وإسنادها إلى الأئمة.

* **الانتشار ومواقع النفوذ** :

تنتشر فرقة (الإثنا عشرية) من الإمامة الشيعية الآن في إيران وترتكـز فيهـا، ومنهم عدد كبير في العراق، ويمتد وجودهم إلى البحرين وأذربيجان كما أن لهـم طائفة في لبنان "حزب الله". أما باقي الدول كباكستان وأفغانستان فهم أقليـات صغيرة.

(المصدر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة من ص 299 إلى ص 304).

مقارنة بين عقيدة المسلمين وعقيدة الشيعة

نقصد بالشيعة "الشيعة الروافض" – ونعني بذلك الإمامية الجعفرية الإثنا عشرية الحاكمة في إيران والمسيطرة على جنوب لبنان - وسنعقد مقارنة بين اعتقاد الفريقين لنتبين الفرق.

أولا ـ "القرآن الكريم" :

مجمل اعتقاد "أهل السنة" هو:

1 ـ الاتفاق على صحته وسلامته من الزيادة والنقصان.

2 ـ ويفهم طبقا لأصول اللغة العربية.

3 ـ ويؤمنون بكل حرف منه، وبأنه كلام الله غير مخلوق، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

4 ـ وهوالمصدر الأول في العقائد والتشريع.

5 ـ وأن الصحابة - رضي الله عنهم - جمعوا القرآن.

مجمل معتقد "الشيعة الروافض" هو:

1 ـ مطعون في صحته عند بعضهم .

وتولى كبر ذلك عالمهم المفضل الحاج ميرزا حسين الطبرسي (ت1320هـ) في كتابه "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه !!.

من ذلك زعمه بحذف "سورة الولاية" ص 180. وقد استبشر المستشرقون والمنصرون بهذا الكتاب وترجموه بلغاتهم ونشروه في الآفاق؛ للبرهنة على تحريف القرآن !!.

غير أن كثيرا منهم يتبرأ من هذه التهمة، وبلا ريب لا يمكننا تصديقهم في ذلك بسبب عقيدتهم " بالتقية ".

2 ـ وإذا اصطدم بشيء من معتقداتهم يؤولونه تأويلات عجيبة تتفق مع مذهبهم.

3 ـ استغناء آل بيت وشيعتهم عن القرآن الكريم بما عند آل البيت من الكتب الإلهية الأولى التي هي التوراة والزبور والإنجيل !.

والدليل على زعمنا هذا ما جاء في كتاب " الكافي " – الذي يعد بمنزلة الصحيحين عندهم – 207/1 قال : (إن الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من الله – عز وجل – ، وأنهم يعرفونها كلها على اختلاف ألسنتها)، واستدل على ذلك بحديثين يرفعهما إلى أبي عبد الله وأنه كان يقرأ الإنجيل والتوراة والزبور بالسريانية.

وقصد المؤلف – كما هوظاهر – هوأن آل البيت وشيعتهم تبـع لهـم، يمكنهم الاستغناء عن القرآن الكريم بما يعملون من كتب الأولين.

وبلا ريب أن ذلك فيصل بين الكفر والإيمان، فلا حظّ لمسلم في الإسـلام إذا اعتقد الاستغناء عن القرآن الكريم بأي وجه من الوجوه!!.

4 ـ الاعتقاد بأن القرآن الكريم لم يجمعه ولم يحفظه أحد من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم - إلا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه – والأئمـة مـن آل البيت!!.

والدليل على زعمنا هذا ما جاء في كتاب " الكافي " 26/1 عقـب تصـريحه بذلك قال: (عن جابر قال: سمعت أبا جعفر ـ عليه السلام ـ يقول: ما ادعـى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله إلا كذّاب، وما جمعه وحفظه كما نزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده)!!.

ولازم هذا الاعتقاد أن ما تواتر من جمع الصحابة للقـرآن مـن الأكاذيـب والدجل!!.

فهل يعقل أن ما تواترت به الأخبار والآثار كذب، وما جاءنا عـن الآحـاد صحيح لا ريب فيه ؟! .

ثم ألا يفضي ذلك إلى تكذيب قول الله تعالى :ـإنا نحن نزلْنا الذكْر وإِنـا لَـه لَحافِظُونَ (الحجر:9) ؟! بلا ريب هذا يناقض الإيمان وهوكفر ظاهر للعيان.

ثانيا ـ " السنة النبوية " :

مجمل اعتقاد "أهل السنة" هو:

1 ـ أنه المصدر الثاني للتشريع.

2 ـ المفسر للقرآن الكريم، ولا تجوز مخالفة أحكام أي حديث صحت نسبته للنبي – صلى الله عليه وسلم – ، ويعتمد في معرفة حال الحديث: الأصول التي اتفق عليها المحدثون في علم مصطلح الحديث ودراسة الأسانيد.

مجمل معتقد "الشيعة" هو:

1 ـ لا يعتمدون إلا الأحاديث المنسوبة لآل بيت الرسول – صلى الله عليـه وسلم - ، وبعض الأحاديث لمن كانوا مع علي - رضي الله عنـه – في معاركـه . ويرفضون ما سوى ذلك .

2 ـ ولا يهتمون بصحة السند، ولا الأسلوب العلمي في نقـدها ودراسـة أسانيدها، وعلى هذه الأقوال الضعيفة والمكذوبة بنوا دينهم وعقيدتهم. وردوا ثلاثة أرباع السنة الصحيحة.

ثالثا ـ "الصحابة" :

مجمل اعتقاد " أهل السنة " هو:

أجمع "أهل السنة" على ما يلي :

1 ـ أن خير القرون قرن الصحابة، ثم الذين يلو م على ما قال صـلى الله عليه وسلم: ((خير الناس قرني)) رواه الشيخان من حديث عمران بن حصين.

2 ـ أن خير الصحابة أهل بدر، وخير أهل بدر العشرة، وخير العشرة الأئمة الأربعة أبوبكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي - رضي الله عنهم جميعا - .

3 ـ أن إمامتهم كانت عن رضى من جماعتهم .

4 ـ وأجمعوا على الكف عن ذكر الصحابة – عليهم السلام – إلا بخـير مـا يذكرون به، وعلى أ م أحق أن ينشر محاسنهم، ويلتمس لأفعالهم أفضل المخارج؛ لما ثبت من حديث ابن مسعود مرفوعا: ((إذا ذكر أصـحابي فأمسـكوا)) رواه الطبراني في "الكبير".

قال أهل العلم : معنى ذلك لا تذكروهم إلا بخير الذكر .

ولما رواه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا: ((لا تسبوا أصحابي، فلوأن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)) .

ولذلك قال أبوزرعة - رحمه الله – : إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم – فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينـا ذلـك كلـه الصحابة، فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة، فيكون الجرح به ألصـق، والحكم عليه بالزندقة والضلالة والكذب والفساد هوالأقوم الأحق .اهـ .

مجمل اعتقاد "الشيعة" هو:

1 ـ يرون أن الصحابة قد كفروا بعد رسول الله إلا نفرا قليلاً لا يتجاوز أصابع اليدين .

2 ـ يلعن " الشيعة الروافض " أبا بكر، وعمر، وعثمان، وكل من تولى الحكم في الإسلام غير علي ، ولقبوا الصديق والفاروق بـ "الجبت والطاغوت" كما في كتابهم "مفتاح الجنان" ص 114 ونصه: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، والعن صنمي قريش، وجبتيهما، وطاغوتيهما وابنتيهما ...الخ"، ويعنون بابنتيهما "عائشة" و"حفصة" ـ رضي الله عنهما وسائر أمهات المؤمنين ـ .

3 ـ يعظمون " أبا لؤلؤة المجوسي " قاتل عمر، ويلقبون يوم مقتل الفاروق بـ "يوم العيد الأكبر" ، و" يوم المفاخرة " ، و"يوم البركة" ...الخ .

4 ـ يضعون عليا في مكانة خاصة الخاصة.. فبعضهم يراه وصيا، وبعضهم يراه نبيا ...الخ .

رابعا ـ " عقيدة التوحيد ".

مجمل اعتقاد " أهل السنة " هو:

1 ـ أن الله الواحد القهار، لا شريك له، وند ولا نظير، هووحده المستحق للعبادة .

2 ـ ويؤمنون بما جاء في الوحيين من الأسماء والصفات من غير تأويل أوتشبيه أوتحريف (لَيس كَمِثْلِهِ شيءٌ وهوالسمِيع الْبصِير) (الشورى:11) .

3 ـ وأن الشفاعة مشروطة من ذَا الذِي يشفَع عِنده إلا بإِذْنِهِ (البقرة:255).

مجمل معتقد "الشيعة" هو:

1 ـ يؤمنون بوحدانية الله، ولكنهم يشركون معه غيره في بعـض العبـادات كالدعاء والتوسل بقولهم : (يا علي، ويا حسين) .

2 ـ من شركهم في العبادة ذبحهم ونذرهم لأوليائهم.

3 ـ يعتقدون العصمة في الأئمة، وأ م يعلمون الغيب، ولهم في الكون تدبير وتصريف.

خامسا ـ عقيدة التقية، وهي " أن يظهر الإنسان غير ما يبطن" :

مجمل اعتقاد " أهل السنة " هو:

1 ـ "التقية" لا تجوز بين المسلمين؛ لأ ا من الخداع والحيلة لما ثبت (من غش فليس منا).

فيجب على المسلم أن يكون صادقًا، شجاعا في الحق.

2 ـ وتجوز "التقية": مع الكفار أعداء الدين، وفي حالة الحـرب فقـط؛ لأن (الحرب خدعة).

مجمل اعتقاد "الشيعة الروافض" هو:

1 ـ بالاتفاق يرو ا من الواجبات الشرعية لا يقوم المذهب إلا ا، وغالبا ما يتعاملون ا إذا أحاطت م ظروف قاسية.

2 ـ الكذب والمكر من السمات الرئيسة لمذهبهم؛ ولذلك يقال: أصدق فرق المبتدعة "الخوارج"، وأكذ ا "الشيعة الروافض" .

موقف الشيعة من المسلمين

أريد هنا ذكر بعض العقائد التي تتعلق بجانب الخيانة، وأصبح جليـا أن هـذه العقائد كانت بمثابة المحرك للشيعة في كل خيانا م، ولا شك في أن أعمال الإنسان التي تصدر منه نتيجة اعتقاد انطوى عليه قلبه تصبح لديه بمثابة الدين الذي يدين به ويتعبد، ومن ثَم يكون شديد التمسك ا متفان في تنفيذها.

ومن هنا سنرى - فيما يلي – أن خيانات الشيعة لأهل السنة يعدونها من الدين، بل من القربات التي ترضي الله تعالى.

1) كفر من لا يؤمن بولاية الأئمة الاثنى عشر:

لقد نصت كتب الشيعة ومراجعهم على أن الإمامة أصل من أصول الدين، وأن من أنكرها أوأنكر أحد الأئمة فهوكافر.

وقد نقل صاحب كتاب حقيقة الشيعة طرفًا من أقوال أئمة الشيعة في تقريـر هذا الاعتقاد، أسوق لك بعضه:

يقول رئيس محدثيهم محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق في رسالة الاعتقادات (ص103 – ط مركز نشر الكتاب – إيران 1370) ما نصه:".. واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بعده – عليهم السلام – أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدا ممن بعده من الأئمة أنه بم لة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة

نبينا محمد صلى الله عليه وآله"، وينقل حديثًا منسوبا إلى الإمام الصادق أنه قال: "المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا".

وينسب أيضا إلى النبي – صلى الله عليه وآله – أنه قال: "الأئمة من بعدي اثنـا عشر؛ أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحدا منهم فقد أنكرني".

"وأقوال الصدوق هذه وأحاديثه نقلها عنه علامتهم محمد باقر ا لمسي في بحار الأنوار 61/27 - 62".

ويقول علامتهم على الإطلاق جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي.. في كتابه الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالـب ص13 ط3 مؤسسـة الأعلمي للمطبوعات – بيروت 1982: "الإمامة لطف عام والنبوة لطف خـاص لإمكان خلوالزمان من نبي حي، بخلاف الإمام لما سيأتي. وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص، وإلى هذا أشار الصادق عليه السلام بقوله عـن منكـر الإمامة أصلاً ورأسا وهوشرهم".

ويقول شيخهم ومحدثهم يوسف البحراني في موسوعته المعتمدة عند الشـيعة: "الحدائق الناضرة في أحكام العزة الطاهرة 153/18 دار الأضواء - بيروت – لبنان": "وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله، وبين من كفـر بالأئمة عليهم السلام مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين".

ويقول الملا محمد باقر المجلسي والذي يلقبونه بالعلم العلامة الحجة فخر الأمة في بحار الأنوار 390/23: "اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام وفضل عليهم غيرهم يدل أنهم مخلدون في النار".

ويقول شيخهم محمد حسن النجفي في جواهر الكلام 62/6 ط دار إحياء التراث العربي – بيروت: "والمخالف لأهل الحق كافر بلا خلاف بيننا.. كالمحكي عن الفاضل محمد صالح في شرح أصول الكافي بل والشريف القاضي نور الله في إحقاق الحق من الحكم بكفر منكري الولاية لأنها أصل من أصول الدين".

"هذا ونقل شيخهم محسن الطباطبائي الملقب بالحكيم كفر من خالفهم بلا خلاف بينهم في كتابه مستمسك العروة الوثقى 392/1 ط3 مطبعة الآداب – النجف 1970".

ويقول آية الله الشيخ عبد الله الماقاني الملقب عندهم بالعلامة الثاني في تنقيح المقال (208/1 باب الفوائد – ط النجف 1952): "وغاية ما يستفاد من الأخبار جريان حكم الكافر والمشرك في الآخرة على من لم يكن اثنى عشري".

وقال آيتهم العظمى ومرجعهم أبوالقاسم الخوئي في كتابه مصباح الفقاهة في المعاملات (11/2 ط دار الهادي – بيروت):"..بل لا شبهة في كفرهم – أي المخالفين – لأن إنكار الولاية والأئمة حتى الواحد منهم والاعتقاد بخلافة غيرهم وبالعقائد الخرافية كالجبر ونحوه يوجب الكفر والزندقة وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر منكر الولاية.. أنه لا أخوة ولا عصمة بيننا وبين المخالفين".

ويقول شيخهم محمد حسن النجفي وهويعلن بصراحة عـداء الشـيعة الشديد لأهل السنة، وذلك في موسوعته الفقهية المتداولة بين الشـيعة "جـواهر الكلام في شرائع الإسلام" 62/22: "ومعلوم أن الله تعالى عقد الأخوة بين المؤمنين بقوله تعالى: {إنما الْمؤمِنونَ إِخوةٌ} [الحجرات: 10]، دون غيرهـم، وكيـف يتصور الأخوة بين المؤمن وبين المخالف بعد تواتر الروايات وتضـافر الآيـات في وجوب معادا م والبراءة منهم".

ويقول علامتهم السيد عبد الله شبر الذي يلقب عندهم بالسيد الأعظم والعماد الأقوم علامة العلماء وتاج الفقهاء رئيس الملة والدين، جامع المعقـول والمنقـول، مهذب الفروع والأصول، في كتابه "حق اليقين في معرفة أصول الدين" (188/2 – طبع بيروت): "وأما سائر المخالفين ممن لم ينصب ولم يعاند ولم يتعصب فالـذي عليه جملة من الأئمة كالسيد المرتضى أ م كفار في الدنيا والآخرة والـذي عليـه الأكثر الأشهر أ م كفار مخلدون في النار في الآخرة".

ومن هذه الأقوال السابقة ترى أن اعتقاد الشيعة بكفر أهل السنة هوالذي يبرر لهم عداءهم وخيانا م لأهل السنة واستباحة دمائهم وأموالهم كما سيأتي.

2) اعتقاد الشيعة بأن أهل السنة أعداء لأهل البيت:

ومن أخطر الاعتقادات التي تؤجج نار الخيانة في قلوب الشيعة اعتقادهم بـأن أهل السنة أعداء لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ يكرهو م ويبغضو م وينتقصو م، فأهل السنة هم الأعداء بل ألد الأعداء، ولذلك يسمو م النواصـب أي الذين ينصبون العداء لأهل البيت!

وهاك بعض أقوال شيوخهم ومحدثيهم وفقهائهم الـتي تـبين لهـم أن العدوالحقيقي لهم هم أهل السنة لا غير:

يقول شيخهم وعالمهم ومحققهم ومدققهم حسين بن الشيخ محمد آل عصـفور الدرازي البحراني الشيعي في كتابه "المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية" (ص147 طبع بيروت): "بل أخبارهم عليهم السلام تنادي بأن الناصـب هومـا يقال له عندهم سنيا.. ولا كلام في أن المراد بالناصبة هم أهل التسنن".

ويقول الشيخ الشيعي علي آل محسن في كتابه "كشـف الحقـائق" – ط دار الصفوة - بيروت (ص249): "وأما النواصب من علماء أهل السنة فكثيرون أيضـا منهم ابن تيمية وابن كثير الدمشقي وابن الجوزي وشمس الدين الذهبي وابن حـزم الأندلسي وغيرهم".

وذكر العلامة الشيعي محسن المعلم في كتابه (النصب والنواصب) ط دار الهادي - بيروت في الباب الخامس، الفصل الثالث (ص259) تحت عنوان: "النواصـب في العباد أكثر من مائتي ناصب – على حد زعمه – وذكر منهم: "عمر بن الخطـاب، وأبوبكر الصديق، وعثمان بن عفان، وأم المؤمنين عائشة، وأنس بن مالك، وحسان بن ثابت، والزبير بن العوام، وسعيد بن المسيب، وسعد بن أبي الوقاص، وطلحة بن عبيد الله، والإمام الأوزاعي، والإمام مالك، وأبوموسى الأشعري، وعـروة بـن الزبير، والإمام الذهبي، والإمام البخاري، والزهري، والمغيرة بن شعبة، وأبـوبكر الباقلاني، والشيخ حامد الفقي رئيس أنصار السنة المحمدية في مصر، ومحمد رشـيد رضا، ومحب الدين الخطيب، ومحمود شكري الآلوسي.. وغيرهم كثير".

فلا أدري من بقي من أهل السنة لم يدخله الشيعة في عـداد الأعـداء النواصب.

ويقول الدكتور الشيعي/محمد التيجاني في كتابه "الشيعة هم أهل السـنة" ط مؤسسة الفجر في لندن وبيروت ص79: "وبما أن أهل الحديث هم أنفسهم أهـل السنة والجماعة فثبت بالدليل الذي لا ريب فيه أن السنة المقصودة عنـدهم هـي بغض علي بن أبي طالب ولعنه، والبراءة منه فهي النصب".

ويقول في صفحة 161: "وغني عن التعريف أن مذهب النواصب هومـذهب أهل السنة والجماعة".

ويقول في صفحة 163: "وبعد هذا العرض يتبين لنا بوضوح بأن النواصـب الذين عادوا عليا عليه السلام وحاربوا أهل البيت عليهم السلام هم الـذين سمـوا أنفسهم بأهل السنة والجماعة".

ويقول في صفحة 295: "وإذا شئنا التوسع في البحث لقلنا بأن أهـل السـنة والجماعة هم الذين حاربوا أهل البيت النبوي بقيادة الأمويين والعباسيين".

عقد التيجاني في نفس الكتاب فصلاً بعنوان: "عداوة أهل السنة لأهل البيـت تكشف عن هويتهم" وقال في صفحة 159 منه: "إن الباحث يقف مبهوتا عنـدما تصدمه حقيقة أهل السنة والجماعة ويعرف بأ م كانوا أعـداء العتـرة الطـاهرة يقتدون بمن حار م ولعنهم وعمل على قتلهم ومحوآثارهم".

ثم يقول في صفحة 164: "تمعن في خفايا هذا الفصل فإنك ستعرف خفايا أهل السنة والجماعة إلى أي مدى وصل بهم الحقد على عترة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يتركوا شيئًا إلا وحرفوه".

ويقول في صفحة 299: "وبعد نظرة وجيزة إلى عقائد أهل السنة والجماعة وإلى كتبهم وإلى سلوكهم التاريخي تجاه أهل البيت؛ تدرك بدون غموض أنهم اختاروا الجانب المعاكس والمعادي لأهل البيت عليهم السلام، وأنهم أشهروا سيوفهم لقتالهم وسخروا أقلامهم لانتقاصهم والنيل منهم ولرفع شأن أعدائهم".

وهذا غيض من فيض من الأقوال التي تبين اعتقاد الشيعة في عداء أهل السنة لآل البيت، ولسنا هنا في معرض الدفاع لنبين أن أهل السنة لا يبغضون أهل البيت، وإنما يبغضون الذين يبغضون ويسيئون إلى آل بيت رسول الله، ويتقولون عليهم، وينسبون إليهم الكذب.

وسترى فيما سنعرض بعد خيانات الشيعة بناء على هذا الاعتقاد؛ كلما خان الشيعي خيانة أودبر مكيدة لأهل السنة فإنه يعتبر ذلك من حسناته وصالح عمله؛ لأنه ينتصر لآل البيت من مبغضيهم وأعدائهم.

3) اعتقاد الشيعة في حل دماء أموال أهل السنة ونجاستهم:

إن الدماء وقتل الأنفس من أهم القضايا التي عالجتها الشريعة الإسلامية بحكمة وشمول، وبينت حرمة الدم خصوصا إذا كان هذا الدم سيراق عن طريق الغدر حتى

ولوكان هذا الدم دم كافر بالله - عز وجل -، قال صلى الله عليه وسلم: "من أمن كافرا على دمه ثم غدر به فأنا من القاتل بريء ولوكان مسلما".

ولكن برغم هذا فإن الشيعة يستحلون دماء وأموال أهل السنة، ويفتي علماؤهم بذلك، روى شيخهم محمد بن علي بن بابويه القمي والملقب عندهم بالصدوق وبرئيس المحدثين في كتابه "علل الشرئع" (ص601 طبع النجف) عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب – أي السني –؟ قال: "حلال الدم، ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطًا أوتغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل، قلت فما ترى في ماله؟ قال: توه ما قدرت عليه".

وقد ذكر هذه الرواية الخبيثة شيخهم الحر العاملي في وسائل الشيعة (463/18) والسيد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية (307/2) إذ قال: "جواز قتلهم - أي النواصب - واستباحة أموالهم".

وأما إباحة أموال أهل السنة فيروي محدثوا الشيعة وشيوخهم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "خذ مال الناصب حيث ما وجدته وادفع إلينا الخمس"، أخرج هذه الرواية شيخ طائفتهم أبوجعفر الطوسي في تهذيب الأحكام(122/4) والفيض الكاشاني في الوافي (43/6 ط دار الكتب الإسلامية بطهران)، ونقل هذا الخبر شيخهم الدرازي البحراني في المحاسن النفسانية (ص167)، ووصفه بأنه مستفيض، وبمضمون هذا الخبر أفتى مرجعهم الكبير روح الله الخميني في تحرير الوسيلة(352/1) بقوله: "والأقوى إلحاق النواصب بأهل الحرب في إباحة ما اُغْتِنِم

منهم وتعلق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحوكان ووجوب إخراج خمسه".

ونقل هذه الرواية أيضا محسن المعلم في كتابه (النصب والنواصـب) – ط دار الهادي – بيروت (ص615) يستدل ا على جواز أخذ مال أهـل السـنة لأ ـم نواصب في نظره.

ويقول فقيههم الشيخ يوسف البحراني في كتابه الحدائق الناضـرة في أحكـام العترة الطاهرة (323/12، 324) ما نصه: "إن إطلاق المسلم على الناصب وأنه لا يجوز أخذ ماله من حيث الإسلام خلاف ما عليه الطائفة المحقة سلفًا وخلفًا مـن الحكم بكفر الناصب ونجاسته وجواز أخذ ماله بل قتله".

ويقول البحراني – أيضا – في موضع آخر (10 ـ 360): "وإلى هـذا القـول ذهب أبوصلاح وابن إدريس وسلار، وهوالحق الظاهر من الأخبار لاستفاضـتها وتكاثرها بكفر المخالف ونصبه وشركه وحل ماله ودمه كما بسطنا عليه الكـلام بما لا يحوم حوله شبهة النقض والإبرام في كتاب الشهاب الثاقب في بيـان معـنى الناصب وما يترتب عليه من المطالب".

وأما عن نجاسة أهل السنة في اعتقاد الشيعة فيقول مـرجعهم المـرزا حسـن الحائري الإحقاقي في كتابه أحكام الشيعة (137/1 مكتبـة جعفـر الصـادق – الكويت): "النجاسات: وهي اثنا عشر، وعد الكفار منها، ثم عد النواصب مـن أقسام الكفار".

ويقول شيخهم نعمة الله الجزائري في كتاب الأنوار النعمانية (306/2 ط الأعلمي – بيروت): "وأما الناصب وأحواله، فهويتم ببيان أمرين: الأول: في بيـان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه نجس، وأنه أشر من اليهـودي والنصـراني والمجوسي، وأنه نجس بإجماع علماء الإمامية رضوان الله عليهم".

وبناء على هذه الروايات الخبيثة التي كونت اعتقاد الشيعة في كفر أهل السـنة واستباحة دمائهم وأموالهم، والحكم بنجاستهم سترى العجب - فيما بعد - حينمـا نقلب صفحات التاريخ نفتش عن خيانات الشيعة، فالشيعي الذي يقرأ في عقائده وأحكامه أنه مأمور بقتل السني ولكن يستحسن أن يغرقه في الماء أويقلـب عليـه حائطًا حتى لا يدع دليلاً يشهد به عليه كما يقول فقهاؤهم – إذا وجـد فرصـة يتحالف فيها ولومع الشيطان لقتل النواصب (أهل السنة) فإنه سيراها فرصة ذهبية ولن يتوانى، فلا بأس أن يتحالف مع شياطين التتار أوشياطين الصليبيين أوشـياطين الأمريكان والإنجليز.

4) اعتقاد الشيعة في **حرمة الجهاد قبل ظهور المهدي:**

وهذا الاعتقاد الخطير هوالذي يزيد موقف الشيعة وضوحا عندما تحل الكوارث بالأمة الإسلامية وتراهم يقفون موقف المتفرج، ثم المتحالف مع الأعـداء ليـأمن الشيعة من ناحية، ولينكلوا بالسنة من ناحية أخرى.

ولم يسجل التاريخ للشيعة جهادا ضد الكفار، إلا أن يكون ضد أهل السنة عن طريق الخيانات التي يفعلونها في القديم والحديث.

وتزخر كتب الشيعة بالعديد من المرويات التي تبني هذا الاعتقاد عندهم، ومن ذلك: روى ثقتهم في الحديث محمد بن يعقوب الكليني في الكـافي (295/8) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "كل راية ترفع قبل قيام القائم – أي الإمام الثاني عشر – فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل"، وذكر هذه الرواية شيخهم الحر العاملي في وسائل الشيعة (37/11).

وروى محدثهم الطبرسـي في مسـتدرك الوسـائل (248/2 ط دار الكتـب الإسلامية بطهران) عن أبي جعفر عليه السلام قال: "مَثَلُ من خرج منا أهل البيت قبل قيام القائم عليه السلام مثل فرخ طار ووقع من وكره فتلاعب به الصبيان".

وفي الصحيفة السجادية الكاملة (ص 16 ط د الحوراء ـ بيروت) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلما أوينعش حقًا إلا اصطلته البلية وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا".

بل إ م يذمون أهل السنة لأ م يجاهدون، روى الملا محسن الملقب بالكاشـاني في الوافي (15/9) والحر في وسائل الشيعة (21/11) ومحمد حسـن النجفـي في جواهر الكلام (40/21): عن عبد الله بن سنان قال: "قلت لأبي عبـد الله عليـه السلام: جعلت فداك ما تقول في هؤلاء الذين يقتلون في هذه الثغور؟ قال فقـال: الويل؛ يتعجلون قتلة في الدنيا وقتلة في الآخرة، والله ما الشهيد إلا شيعتنا ولوماتوا على فرشهم" .

(عن كتاب: حقيقة الشيعة - عبد الله الموصلي - دار الإيمان، الإسكندرية).

موقف علماء المسلمين من الشيعة

1 ـ شيخ الإسلام ابن تيمية:

قال: ومن سب الصحابة أوأحدا منهم واقترن بسبه أن جبريل غلط في الرسالة فلا شك في كفره بل لا شك في كفر من توقف في كفره، من زعـم أن القـرآن نقص منه آيات وكتمت، أوزعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشـروعة، فلا خلاف في كفرهم، ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله عليه الصـلاة والسلام، إلا نفرا قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أوأ م فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضا في كفره، بل من يشك في كفر مثلُ هذا، فإن كفره متعين).

وقال أيضا: (لا أمانة لرافضي قط، على من يخالفه في مذهبه، ويـدين بغـير الرفض، بل يستحل ماله ودمه، عند أدنى فرصة تلوح له، لأنه عنده مبـاح الـدم والمال، وكل ما يظهره من المودة فهوتقية، يذهب أثره بمجرد إماكن الفرصة) عـن كتابه طلب العلم.

2 ـ محمد بن علي الشوكاني:

قال: إن أصل دعوة الروافض كياد الدين, ومخالفة شريعة المسلمين والعجـب كل العجب من علماء الإسلام, وسلاطين الدين, كيف تركوهم على هذا المنكـر البالغ في القبح إلى غايته و ايته, فإن هؤلاء المخذولين لما أرادوا رد هذه الشـريعة المطهرة ومخالفتها طعنوا في أعراض الحاملين لها, الذين لا طريق لنا إليهـا إلا مـن طريقهم, واستزلوا أهل العقول الضعيفة ذه الذريعة الملعونة والوسيلة الشـيطانية,

فهم يظهرون السب واللعن لخير الخليقة, ويضمرون العناد للشريعة, ورفع أحكامها عن العباد. وليس في الكبائر أشنع من هذه الوسيلة إلا ما توسلوا بها إليه, فإنه أقبح منها, لأنه عناد لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولشريعته .

فكان حاصل ما هم فيه من ذلك أربع كبائر كل واحدة منها كفر بواح :

الأولى : العناد لله عز وجل .

الثانية : العناد لرسوله صلى الله عليه وسلم.

الثالثة : العناد لشريعته المطهرة ومحاولة إبطالها .

الرابعة : تكفير الصحابة رضي الله عنهم , الموصوفين في كتاب الله سبحانه بأنهم أشداء على الكفار , وأن الله تعالى يغيظ بهم الكفار , وأنه قد رضي عنهم , مع أنه قد ثبت في هذه الشريعة المطهرة أن من كفر مسلما كفر كما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه)

وبهذا يتبين أن كل رافضي خبيث يصير كافرا بتكفيره لصحابي واحد , فكيف بمن كفر كل الصحابة , واستثنى أفرادا يسيرة تغطية لما هوفيه من الضلال على الطغام الذين لا يعقلون الحجج ؟!) [نقلا عن رسالة:"أصول مذهب الشيعة "للقفاري].

3ـ ابن حزم الإندلسي:

قال: وأما قولهم – يعني النصارى – في دعوى الروافض تبديل القـرآن فـإن الروافض ليسوا من المسلمين, إنما هي فرقة حدث أولها بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة.. وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر . [الملل والنحلل].

لماذا يتشيعون ؟!

قال ابن تيمية - رحمه الله – : "... والإمامية الإثنا عشرية (يعني الشيعة).. مع فرط جهلهم وضلالهم فيهم خلق مسلمون باطنا وظاهرا ليسوا زنادقة منافقين لكنهم جهلوا وضلوا واتبعوا أهواءهم.. ولكن تكفير الواحد المعين منهم والحكم بتخليده في النار موقوف على ثبوت شروط التكفير وانتفاء موانعه، فإنا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتكفير والتفسيق ولا نحكم للمعين بدخوله في ذلك العام حتى يقوم فيه المقتضى الذي لا معارض له".

وهذا القول - الذي نحسبه عدل - يجب أن نفرق بين العامة والجهلاء من الشيعة، وبين أئمة الكفر والضلال منهم، الذين يعادون المسلمين.

وعموما، فإن عقل الإنسان - لا سيما الذي يقر كلمة التوحيد – يستعصي عليه أن يقبل معتقدات الشيعة، والتي تفرقوا بها عن عقيدة الأمة الإسلامية..

لذا، يحاول أئمتهم - لمصالح ذاتية وسياسية – أسرهم من الجانب الروحي.. وحين التمكن منه؛ فإنهم يسيطرون على كل الإنسان.. عقله ووجدانه، وجسده وروحه.. وغالبيتهم لا تطالع كتب أئمتهم ولا تتأملها، إنهم يسمعون دون تفكر، ويفعلون دون غاية !!

والغريب أن كثيرا منهم - أي الشيعة - إذا قرأ ما كتبناه عن معتقداتهم، ربما اتهمنا بالكذب والخداع.. لأنهم لا يعرفون أصول اعتقادهم كما ينبغي، ويزعمون

أن آيا م وأئمتهم هم من يفهم (الأسرار!) التي لا يفهمها غيرهم.. تمامـا كما كانت تفعل الكنيسة مع أتباعها !!.

وبعد هذا العرض العقدي والشرعي لدين التشيع والرفض، وما يحملـه مـن خرافات وشرك..

نتساءل.. لماذا يتشيعون ؟!!

إنه نفس السؤال الذي يمكن أن نسأله لكل مجتمعات البشرية ؟!

لماذا يتنصرون ؟!

لماذا يتهودون ؟!

لماذا يشركون ؟!

لماذا يلحدون ؟!

وصياغة هذه الأسئلة في سؤال واحد، إنما يكون: لماذا يكفرون بالله ؟!

والله تعالى يسألهم: { وماذا عليهم لوآمنوا } ؟!!

وتكمن الإجابة في موقفين:

ـ موقف النظام الذي يخضع له الإنسان.

ـ موقف الإنسان تجاه هذا النظام.

تفرض الأنظمة الأرضية – التي تحكم ا تمعات البشرية الآن – عقيـدة تتوافق مع مصالحها الذاتية من نفوذ وسيطرة وتحكّم في العباد.. ودائما ما تفـرض هذه العقيدة بالحديد والنار ! والإجبار والإرهاب ! لأ ا لا تملك قوة في ذا ا كي تتملّك من القلوب والأرواح..

ولأ ا دائما الباطل الذي مهما انتفش لا يصمد أمام فطـرة الإنسـان، إذ لم تنتكس هذه الفطرة.

أما موقف الإنسان: فإنه يجد نفسه يعيش داخل هذا النظام الأرضي، لا يملـك اختيار شيئ في حياته.. ولم يتح له أحد فرصة الاختيار، فيظن - بجهله وفسوقه - أن ما فيه هوالحق المبين، والدين القويم.. ولا يحدث نفسه بمجرد البحث المتأمل فيمـا يعتقد، ولمن يخضع، وكيف يعيش ؟!

فيسلب النظام حريته التي فرط فيها، ولم يدرك قيمتها.. فيصبح عبد، بلا قيمة، بلا كرامة.. فيفقد إنسانيته، ويصير – في النهاية – آلة صماء في يد النظام – الـذي استعبده - يحركها وفق مصالح ذاتيه، ومواقف سياسية !!

وهذا هوحال ملايين الملايين من البشر..

وإليهم أقول:

إ ا ليست دعوة إلى المناظرة، ولا إلى التكفير، ولا إلى التبرير..

إ ا دعوة إلى التفكر..

دعوة إلى البحث عن الذات.. إلى إدراك قيمة الإنسان..

دعوة إلى دار السلام..

إلى كل الإنسان، في كل الأرض..

أولًا: لا تكن من القوم الفاسقين { فالله لا يهدي القوم الفاسـقين } الـذين يستسلمون ويخضعون لغيرهم من البشر، وتلهيهم مطالب الحياة، عن إدارك قيمتها وقيمة الإنسان.

ثانيا: ابحث عن الحق، عن رغبة في اتباعه، واسئل الله – سبحانه – الهدايـة إلى سبيل الرشاد.

{ والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم }

رؤية سياسية لتداعيات حرب لبنان 2006

- تمهيد.
- الحالة الدولية التي سبقت حرب لبنان 2006.
- حزب الله.. التاريخ والواقع.
- تساؤلات لحزب الله.
- الأهداف الإيرانية من الحرب.
- أهداف حزب الله.
- الأهداف الأمريكية من الحرب.

تمهيد

في يوم الثاني عشر من شهر يوليو2006 قام حزب الله اللبناني بخطف جنديين إسرائيليين تحت عملية اسمها "الوعد الصادق" منقضا العهد الذي تعهد به في مؤتمر الحوار الوطني اللبناني من أنه لن يقوم بأي عمل يجر لبنان إلى الحرب.

في صبيحة اليوم التالي يوم الخميس 13 يوليوقامت إسرائيل بفرض حصار بري وجوي وبحري شامل على لبنان. وسمى الجيش عمليته هذه "الرد المستحق"، ثم قامت بهجوم ساحق على لبنان، محدثة دمارا هائلًا، وخرابا كبيرا.. فبعد 28 يوما – حتى لحظة كتابة هذا البحث – من القصف الإسرائيلي المتواصل وصل عدد القتلى إلى 1064 قتيل، 30% منهم أطفال دون سن الثانية عشر، وبلغ عدد الجرحى 3493، هذا بالإضافة إلى خسائر بلغت نحو5 مليار دولار.

وكان توقع الحزب حسب ما أشار له نصر الله في مقابلته مع الجزيرة أن الرد الصهيوني سيكون محدودا كما كان يحدث سابقًا لكنه فوجئ بأن الصهاينة قد أرادوا أن يكون ثمن فك أسر الجنديين باهظًا يفوق بقيمته قيمة أي انتصار ممكن لحزب الله أن يحصل عليه إذا ما وقع تبادل للأسرى. ولئلا يتكرر الخطف ولإعادة الهيبة لجيشها ولإبعاد عوامل الفشل عن كواهلهم في قضيتي الاقتحام والأسر النوعيتين.

فما هوالدافع من وراء عملية "الوعد الصادق" لحزب الله؟ ومن هوالمحرك لعملية "الرد المستحق" لإسرائيل؟

هذا ما سوف نحاول الإجابة عليه في السطور القادمة..

الحالة الدولية التي سبقت حرب لبنان 2006

لا يمكننا رؤية هذه الحرب الشاملة على لبنان من خلال أسر جنديين أوما شابه ذلك مما يسمى بالشرارة التي تشعل الوقود الذي يجب أن ينفجر وفق الخطط المعدة سلفًا له !

لذا، يجب علينا متابعة الحرب، ليس من خلال الشرارة التي أشعلتها، وإنما من الأوضاع التي مهدت وسبقت تلك الحرب..

وعن صورة الوضع قبل خطف الجندين الإسرائيليين وقتل سبعة جنود في عملية "الوعد الصادق" كانت على الشكل التالي:

- **اشتداد عمليات التطهير الإجرامي العرقي والمذهبي**، التي تقوم بها الميليشيات الصفوية العراقية في العراق، بما في ذلك عمليات إبادةٍ وحشيةٍ ضد السكان الفلسطينيين، وعمليات تهجيرٍ لأهل السنة من جنوبي العراق (البصرة لم يبق فيها إلا 7% من أهل السنة بينما كانوا أكثرية منذ عشرات السنين، ونسبتهم كانت 40% قبيل الاحتلال الأميركي)!.. فضلاً عن انكشاف زيف شعارات الرئيس الإيراني (نجاد) الداعية لإزالة إسرائيل من الوجود..!

2- **المقاومة الفلسطينية**، وهي سنية بطبيعة الحال، خطفت كل الأضواء بأنها الوحيدة في ساحة الصدام مع الكيان الصهيوني، وذلك بعد عملية (الوهم المتبدد) وخلال عدوان (أمطار الصيف).. إذ وصل الكيان الصهيوني إلى طريقٍ مسدودٍ لتحقيق أهدافه ضد الشعب الفلسطيني وفصائله المقاومة..!

3- **انكشاف تواطؤ حزب الله ضمن تواطؤ حليفه الإيـراني.. مـع الاحتلال الأميركي ضد المقاومة العراقية**، ودخول الحـزب في لعبـة تشـجيع الميليشيات الصفوية العراقية وتدريبها، وهي نفس الميليشيات التي تقوم بعمليـات إبادة الفلسطينيين وأهل السنة في العراق..!

4- **بداية انتكاساتٍ لحملات التشييع** في **سورية ولبنان**، انعكاسا لانكشاف مواقف أركان الحلف الصفوي الشعوبي الداعم للصهاينة وللاحـتلال الأميركـي المرفوض شعبيا.. ثم بروز بوادر الاصطدام على النفوذ بين المشروعين: الأميركـي، والفارسي الصفوي.. في العراق..!

5- **بداية تصلّب العود اللبناني الوطني**، الذي ينعكس سـلباً علـى النظـام السوري بعد دحره من لبنان.. واشتداد ارتباك النظام السوري مع اقتراب توجيـه الاتهامات الدولية الجازمة ضده، لتورطه في اغتيال الرئيس (رفيق الحريري)..!

.. كان لابد من فعلٍ يحرف الأضواء والأنظار عما يجري في العراق بحق أهـل السنة والفلسطينيين على أيدي الشيعة الصفويين الشعوبيين، ولابد مـن خطـف الأضواء من المقاومة الفلسطينية السنية التي كشفت عجز الجيش الصهيوني، ولابد من استعادة الثقة بعمليات التبشير الشيعي في المنطقة، ولابد من إعـادة الاعتبـار لأكذوبة (نجاد) بدعوته لإزالة إسرائيل ومقاومة الكيان الصـهيوني، ولابـد مـن التغطية على تواطؤ حزب الله بالعمل ضد المقاومة العراقية، ولابد من خلط الأوراق في لبنان لصالح الفوضى التي هدد بنشرها رئيس النظام السوري بشار الأسد.. لابد

من كل ذلك ولوعلى حساب لبنان.. كل لبنان، الرسمي والشعبي.. ولوأدى العبث واللعب إلى تدميره..!

وهذه رؤية عامة للأحداث:

أمريكا: تريد تعديل رؤيتها لخريطة "الشرق الأوسط الكبير" بعد فشـل هـذا المشروع، على يد المقاومة الإسلامية العراقية.. وطرح مشروع تفتيت على أسـس عرقية ومذهبية وقومية تحت عنوان "الشرق الأوسط الجديد".

إسرائيل: تريد تغيير قواعد اللعبة، بعد المستجدات الأقليمية الجديدة، بما يتوافق مع أمنها القومي.

إيران: بروز جديد في منطقة الشرق الأوسط، بعـد النفـوذ داخـل العمـق العراقي.. والمساومة على سلاحها النووي.. وأطماع فارسية تجاه العالم الإسلامي العربي.

سوريا: تورط في قضية اغتيال الحريري، وإهانة سـيادية بتحليـق الطـيران الإسرائيلي على قصر رئاسة دمشق.

حزب الله: يتورى إعلاميا أمام المقاومة الباسلة في العراق، وفلسطين.. ونموثقافة المقاومة الإسلامية في حس المواطن العربي دون نصيب لحزب الله من تلك النظرة.

أما لبنان شعبا وحكومة - والذي دفع فاتورة الحرب كاملة - ليس له ناقة ولا جمل فيما يحدث، ولم يأخذ قرار تصعيد ولا حرب، ولن يأخذ كذلك إ ـاء وقف إطلاق النار!!.

والسؤال الذي لم يطرحه أحد من المحللين والمفكرين حول هذه الحرب، والذي لا أعرف له إجابة كذلك..

أين الجيش اللبناني ؟!!

في حين أن آخر التصريحات حول هذه الحرب.. والتي دعت وواقفـت عليـه إسرائيل!! هونشر 15 ألف جندي لبناني حول الحدود مع إسرائيل مع قوات دولية أخرى !! فماذا يفعل هؤلاء أمام التدمير الكلي الذي تتعرض له لبنان.. ؟!!

علما بأن هناك بعض المصادر تقول: أن 70 % من الجيش اللبناني من الشيعة!

حقًا إ ا السياسة !!

خيوط متاشبكة، ومصالح منفصلة، وسياسة غامضة.. تجمع بين جميـع هـذه الأطراف !

إيران: تعاون كامل مع أمريكا، لاحتلال أفغانستان والعراق.

أمريكا: مناورة مع إيران على الأراضي العراقية حيال مستقبلها النووي.

إسرائيل: علاقة خفية طيبة مع إيران، وتعاون في كثير من ا الات.

سوريا: حماية لمدة ثلاث عقود ونصف لهضبة الجولان، من أي محاولـة لتحريرها.

حزب الله: كلمة إيران وسوريا في لبنان، والذراع العسكري لهما.. والحـامي للحدود الإسرائيلية من أي عمليات مقاومة إسلامية.. خفر حدود على حد تعبير أحد قاد م.

ولكل طرف من هؤلاء "الخطاب الإعلامي" الذي يوافق الجماهير الغافلة عـن السياسة الحقيقية والمصالح القائمة لكل فئة..

ولذلك، يكون من الصعب إدراك رؤية سياسية سلمية دون إيجاد العلاقة بـين هذه الأطراف المختلفة.. حتى نصل إلى أقرب صورة منطقية بلا إدعـاء بـإدراك الحقيقة كاملة، ودون كذلك إغفال أحد جوانبها.

فليس في السياسة صواب مطلق أوخطأ مطلق، ولكـن الحقـائق المتعاضـدة والتسلسل المنطقي هوالذي يصل بنا إلى الصواب الذي يحتمل الخطأ.

حزب الله.. التاريخ والواقع

فرض حزب الله نفسه بقوة على الساحة السياسية اللبنانية على مدى أكثر من عشرين عاما، وقد اكتسب شرعيته المحلية والإقليمية عن طريق المقاومة العسـكرية للوجود الإسرائيلي خاصة بعد اجتياح بيروت عام 1982، وكلل الحزب عملـه السياسي والعسكري بإجبار الجيش الإسرائيلي على الانسحاب من الجنوب اللبناني عام 2000م.

وخرج حزب الله من رحم أمل، والإيرانيون الشيعة الوافدون إلى لبنـان هـم الذين أسسوا حركة أمل، بل ومعظم قادة حزب الله (ومنهم حسن نصر الله) كانوا أعضاء بل مسؤولين في حركة أمل عندما ارتكبت مجزرة المخيمات الفلسطينية.

يقول شارون - رئيس وزراء إسرائيل الأسبق – في مذكراته عند حديثـه عـن حرب لبنان سنة 1982: ''توسعنا في كلامنا عن علاقـات المسـيحيين بسـائر الطوائف الأخرى, لاسيما الشيعة والدروز, شخصيا طلبت منهم توثيق الروابط مع هاتين الأقليتين, حتى أنني اقترحت إعطاء قسم من الأسلحة التي منحتها إسـرائيل ولوكبادرة رمزية إلى الشيعة الذين يعانون هم أيضا مشاكل خطيرة مـع منظمـة التحرير الفلسطينية, ومن دون الدخول في أي تفاصيل, لم أر يوما في الشيعة أعداء إسرائيل على المدى البعيد؟!'' [مذكرات أرييل شارون ص : 583- 584] .

وسبق الوجود التنظيمي لحزب الله في لبنان والذي يؤرخ له بعام 1982 وجود فكري وعقائدي يسبق هذا التاريخ، هذه البيئة الفكرية كان للشيخ حسين فضـل

الله دور في تكوينها من خلال نشاطه العلمي في الجنوب. وكان قيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 بقيادة آية الله الخميني دافعا قويا لنمو حزب الله، وذلك للارتباط المذهبي والسياسي بين الطرفين .

وقد جاء في بيان صادر عن الحزب في 16 فبراير/ شباط 1985 أن الحزب "ملتزم بأوامر قيادة حكيمة وعادلة تتجسد في ولاية الفقيه، وتتجسد في روح الله آية الله الموسوي الخميني مفجر ثورة المسلمين وباعث ضتهم ا يدة".

معظم أفراد الحزب هم من اللبنانيين الشيعة المرتبطين مذهبيا بإيران، حيث يعتبرون آية الله علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية واحدا من أكبر المراجع الدينية العليا لهم، ويعتبر الشيخ حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله الوكيل الشرعي لآية الله علي خامنئي في لبنان. هذا الارتباط الأيدولوجي والفقهي بإيران سرعان ما وجد ترجمته المباشرة في الدعم السريع والمباشر من الجمهورية الإسلامية وعبر حرسها الثوري للحزب الناشئ.

والعلاقة بين حزب الله وإيران يتداخل فيها البعد السياسي والديني، فاللبنانيون الشيعة الذين يمثلون كوادر حزب الله تربطهم بالمرجعيات الدينية الإيرانية روابط روحية عميقة، ويعتبر مرشد الثورة الإيرانية آية الله علي خامنئي أكبر مرجعية دينية بالنسبة لهم. ويسمى أمين عام حزب الله حسن نصر الله الوكيل الشرعي لآية الله خامنئي.

وصرح أحد قادة الحزب وهو إبراهيم الأمين، عندما قيل له: "أنتم جزء من إيران"، فكان رده: "نحن لا نقول إننا جزء من إيران؛ نحن إيران في لبنـان"،(جريدة النهار 5 / 1987/3).

لذا، فالدعم المادي والمعنوي والتسليحي واللوجيستي والاتجاه السياسـي لهـذا الحزب يأتي من إيران، كما يأتيه دعم بالسلاح عبر سوريا.

المعادلة اللبنانية:

لبنان كما يقول وليد جنبلاط زعيم الدروز: عبارة عن تسوية وهومجموعة قوى سياسية وطوائف ومنذ تاريخ إنشاءه تعتمد هذه الطوائف على قـوى خارجيـة لدعمها.

كانت المعادلة اللبنانية منذ استقلاله هي التوازن بين الطائفتين الرئيستين في ذلك الوقت وهي الطائفة السنية والمارونية مع احتفاظ المارون بشيء من الترجيح وكان الشيعة ذونفوذ محدود نظرا قلة عددهم وهامشية هذا العدد وهذا التوازن بطبيعـة الحال يقتضي التوافق بين القوى الداعمة لهما وهما فرنسا الداعمة للمارون وسوريا ومن وراءها الدول العربية الرئيسية كمصر والسعودية كداعمين للسنة.

ولكن في أواخر الستينات وأوائل السبعينات حدث تخلخل في هاتين الدعامتين التين تحفظان للبنان الاستقرار وهو التوازن بين الطوائف وتغير مـوازين القـوى الداعمة فماذا حدث ؟

في الخمسينات وبداية الستينات لاحظت الزعامة المارونية المسـيطرة أن هناك خللًا ديموغرافيا على وشك الحدوث فأعداد السنة في لبنان في ازدياد كما أن اللاجئين الفلسطينيين يزدادون أيضا نتيجة التهجير القسري من فلسطين وهـؤلاء محسوبون بطبيعة الحال على قوة أهل السنة فعملت القيادة المارونية علـى موازنـة السنة بسماح جرة أعداد متزايدة من الشيعة الإيرانيين إلى لبنان بـل إعطـائهم الجنسية حتى أن موسى الصدر الذي تبوأ الزعامة الشيعية بعد ذلك في لبنان أصـله إيراني وأعطيت له الجنسية اللبنانية .

وفي نفس الوقت حدث تخلخل في القوى الداعمة مع وصول حافظ الأسد إلى الحكم في سوريا وتخوفه من انتقال المقاومة الفلسطينية بسلاحها وعتادها بعد مجازر أيلول في الأردن إلى لبنان كما انشغلت مصر بمعركتها مع إسرائيل وتراجع نفوذها السياسي في الوطن العربي كما تراجع النفوذ السعودي كثيرا في أعقـاب اغتيـال الملك فيصل.

كل ذلك أدى إلى نشوب الحرب الأهلية في لبنان عام 1975 حيث شـارك الشيعة السنة على مضض في قتال الماورن ولكن بمجرد التدخل السـوري بإيعـاز أمريكي إسرائيلي ضد السنة انقلب الشيعة ليقفوا في صف الأسد والمارون.

ولكن تعود سوريا إلى الانشغال بالحرب الداخلية التي اندلعت بـين الأسـد والإخوان مما مكن منظمة التحرير الفلسطينية إلى إعادة بناء قو ا الأمر الذي دفـع القوات الإسرائيلية إلى اجتياح لبنان عام 78 ثم كان عام 82 والتي تمكنت فيه من

كسر شوكة السنة في لبنان بإخراج الفلسطينيين المسلحين من لبنان وفي هذه اللحظة أي لحظة انكسار السنة ولدت منظمة حزب الله الشيعية.

دشن حزب الله ميلاده بتوجيه ضربات للقوات الأمريكيـة والفرنسـية الـتي دخلت لبنان لتعزيز الوجود الإسرائيلي أي أن وجود حزب الله وإعـلام النـاس بوجوده تم عن طريق الهجمات الانتحارية والهجوم المباشر والمباغت ولازالت هذه الخصائص تميز عمليات حزب الله وإستراتيجيته حتى الآن.

وخلافًا لمعظم الأحزاب الإسلامية بدأ حزب الله كمقاومة سرية ضد الاحتلال قبل أن يعلن لاحقًا عن وجوده السياسي، بينما نشأت معظم الأحزاب الإسـلامية الأخرى كمنظمات علنية أصبح لها لاحقا ذراع عسكري -كما هو الحال علـى سبيل المثال مع كتائب عز الدين القسام في فلسطين المحتلة [الجنـاح العسـكري لحركة حماس] وهذا جعل أهداف الحزب دائما سرية ويشو ا الغموض حتى الآن.

أمر آخر يميز نشأة هذا الحزب هو الدور الأهم لإيران في تكوينه يقول نائـب الأمين العام لحزب الله، قاسم نعيم: كان هناك مجموعة من المـؤمنين.. تفتحـت أذها م على قاعدة عملية تركز على مسألة الولي الفقيه والانقياد له كقائد للأمـة الإسلامية جمعاء، لا يفصل بين مجموعا ا وبلدا ا أي فاصل وذهبت هذه ا موعة المؤلفة من تسعة أشخاص إلى إيران ولقاء الإمام الخميني وعرضت عليـه وجهـة نظرها في تأسيس وتكوين الحزب اللبناني، فأيد هذا الأمر وبارك هذه الخطـوات أي أن ا موعة المكونة للحزب أخذت الموافقة عليه من إيران قبل التكوين .

وبعد انسحاب القوات الأمريكية والفرنسية من بيروت وتمركز الجـيش الإسرائيلي في الجنوب اللبناني الذي أخذ يبحث عن من يقوم بدور حراسة حدوده الشمالية ومن يثق به في الطوائف اللبنانية فالمارون أثبتوا فشلهم وهو بالطبع لا يثق بالسنة لأ م حليف طبيعي للفلسطينيين فلم يجد غير الشيعة ولذلك تنافس حـزب الله وحركة أمل وهم أهم حركتين داخل الطائفة الشيعية على لعب هـذا الـدور وإثبات الكفاءة للإطلاع ذه المهمة ومن هنا جاءت مذابح مخيمات صبرا وشاتيلا في منتصف الثمانينات والتي قامت ا حركة أمل على أمل أن تعترف ا إسرائيل لقيادة الشيعة والتمركز في الجنوب لحماية الحدود ونظرا لعوامل كثيرة فإن إيـران فضلت حزب الله ليقود الشيعة ومن هنا انسحبت كوادر حركة أمل وانضمت إلى حزب الله ليشكل الطرف الأكثر ثقلًا داخل الطائفة الشيعية.

ومع حسم المعركة داخل المعسكر الشيعي ازداد اعتماد الأطـراف الخارجيـة المختلفة عليها لأ ا البديل المقبول عن المارون لقيادة لبنان وجاءت حرب الخلـيج عام 1991 لتحسم سوريا الوضع في لبنان لصالحها بإشـارة أمريكيـة كـثمن للتحالف معها ضد العراق وكانت أواخر الثمانينات وبالتحديد عام 1989 قـد شهد توقيع اتفاق الطائف والذي سلب بعض القوة من الطائفة المارونية ولكنـه لم يدخل حيز التنفيذ إلا بعد أن سيطرت القوات السورية على جميـع لبنـان عـام 1991 ومنذ ذلك الوقت شهد حزب الله تحولات كبيرة على صـعيد صـورته الإعلامية.

فقبل عام 1991 وطوال عقد الثمانينات لم يخف الحزب صفته الإيرانية عن فكره تنظيمه وفكره فهذا تصريح لحسن نصر الله يقول فيه إنّ المرجعية الدينية هناك - في إيران - تشكل الغطاء الديني، والشرعي، لكفاحنا ونضالنا.

ولكن بعد الطائف وازدياد اعتماد القوى الإقليمية سواء إسـرائيل وسـوريا وإيران على الحزب في تنفيذ إستراتيجيتهم لبنان بدأ الحزب يحـاول الانخـراط في الحياة السياسية ويحاول إظهار نفسه باللون اللبناني واتخذ ذلك أشكالا عدة منـها تغيير شعار العلم الخاص به من الثورة الإسلامية في لبنان إلى المقامة الإسـلامية في لبنان وشارك الحزب في الانتخابات وترأس الحزب في هذه المرحلة من هو أقـدر على تنفيذ هذا المخطط من يظهر بصورة المعتدل وليس المتطرف ومن هنـا كـان استبدال صبحي الطفيلي بحسن نصر الله.

ولم يأت عام 2000 إلا وسوريا والشيعة قد أحكما سيطر ما علـى لبنـان وحينئذ رأت إسرائيل أن تنسحب من لبنان بعد أن استقر الوضع في لبنان باحتلال حزب الله الجنوب وسيطرته على الحدود لتأمينها وفي نفس الوقت كـان الوضـع السياسي على ما يبدو في السطح مستقرا للسوريين ولكن لم ينتبه الكثيرون لدخول لاعب إقليمي جديد وهي إيران. وبقيت معضلة بالنسبة للحزب وحلفائـه وهـي المبرر للتمسك بسلاحه فاهتدى جميل السيد الشيعي وهوأحد أقطاب الأمن اللبناني الموالين لسوريا إلى وضع مزارع شبعا وأ ا لازالت محتلة مع العلم بأن هذه المنطقة تنتمي حدوديا إلى سوريا.

ولكن التوازن في لبنان لا يتحقق كما أسلفنا إلا بوجود شرطين التوازن بين الطوائف الرئيسية وتوازن القوى الداعمة الإقليمية.

فالسنة في لبنان شعروا بالغبن فهم الطرف الأكثر خسارة بعد انتهاء الحرب الأهلية حصتهم في الحكم لا تتناسب مع نسبتهم من السكان ومع بروز زعامة رفيق الحريري الذي استطاع أن يفهم معادلات الساسة الإقليمية والدولية ويصعد لسلم رئاسة الوزراء بدعم سعودي وتمكن الحريري من إعادة التوازن قليلا تجاه السنة وبعلاقات طيبة مع المارون والدروز وغيرها من الطوائف وأدرك الحريري أن الوجود السوري وميليشيا حزب الله هما العائق الكبير في سبيل استقلال لبنان لذلك استغل علاقاته الإقليمية والدولية للحد من نفوذ هذين الطرفين في لبنان وانتهى الصراع بمقتل الحريري لتبدأ حقبة جديدة في تاريخ حزب الله وعلاقاته بالدولة اللبنانية .

في فترة ما بعد اغتيال الحريري تعرضت سوريا لضغوط دولية شديدة أدت إلى انسحا ا العسكري من لبنان ولكن ظل تواجدها المخابراتي متواجد وجاء الدور على حزب الله ليدفع الثمن وهو نزع أنيابه أو أسلحته وكانت الإستراتيجية التي اتبعها الحزب لمقاومة هذه الضغوط ترتكز على عدة أسس :

- ـديدات بمقاومة من يحاول نزع سلاح حزب الله .
- الحرص على عدم الظهور كمدافع عن الوجود العسكري السوري .
- تنظيم احتجاجات مضادة غمرت شوارع بيروت .

- تعزيز العلاقات الإقليمية خاصة مع إيران وسوريا .

- الدخول في مفاوضات سياسية مع قيادات الطوائف والزعامات السياسـية الأخرى .

والأخيرة هي مربط الفرس في دوافع حـزب الله في حربـه الأخـيرة فهـذه المفاوضات يبدو أ ا لا تسير في اتجاه يرضي طموح حزب الله وخاصة ما يتعلـق بالثمن الذي يريده لكي يتخلى عن سلاحه ويبدو أن الحزب يريـد دورا أكـبر للطائفة الشيعية في لبنان مماثل لدورها في العراق وهو ما لم ترض بـه الطوائـف الأخرى ولعل هجومه على إسرائيل وإلحاقه الضرر بالمدن الإسرائيلية يمكن الحزب من تطبيع الوضع الذي يريده ويسعى إليه في تركيبة الحكم اللبنانية وخاصة أن هذا الوضع سيكون مؤيدا دوليا وإقليميا كثمن ل ع سلاحه.

وتتحدث تقارير صحفية نشرت مؤخرا عن اجتماع جرى في سوريا مـؤخرا وبعد أسابيع من الحرب بين قيادات من حزب الله وأخرى سورية وأخـرى مـن الحرس الثوري الإيراني وتم التباحث حول وضع خطة دف إلى جر الجيش اللبناني إلى معركة مكشوفة مع إسرائيل دف تدمير هذا الجيش الإسرائيلي بحيث يسـهل للضباط الموالين لحزب الله داخل هذا الجيش فرض سيطر م عليه والقيام بما يشـبه الإنقلاب العسكري لدعم تحرك حزب الله للسيطرة على الدولة.

تساؤلات لحزب الله

1 ـ لماذا التزم "حزب الله" الهدوء على الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة منذ ما يدعى بالانسحاب "الإسرائيلي" من الجنوب اللبناني؟! والذي تم عبر اتفاقية "تفاهم نيسان" عام 2000، التي عقدت بينه وبين العدو.. ويذكر أن "حزب الله" صفى أفرادا من المقاومة الفلسطينية لدى عودتهم من عمليات عبر تلك الحدود، كما لا يزال يقبع في سجونه بعض منهم. ولربما الجواب على هذا السؤال هوما جاء على لسان الشيخ صبحي الطفيلي، مؤسس "حزب الله" وأول أمين عام له، عندما قال: "حينما أسسنا المقاومة أسسناها على هذا المنطلق، شعارنا كانت تحرير القدس، وبدأنا هذه المقاومة ويجب أن تستمر، اليوم هي ليست مقاومة، اليوم هي مجرد حرس حدود" (حوار في فضائية "العربية" 2005/5/4).

2 ـ واليوم عندما عاد الحزب لهذه العمليات، يا ترى لماذا تزامنت عمليتهم هذه لتأتي بعد ساعات من فشل محادثات الملف النووي الإيراني بين لاريجاني وسولانا في بروكسل، وقبل ساعات من اجتماع وزراء خارجية الدول الكبرى في باريس لمناقشة إحالة ملف البرنامج إلى مجلس الأمن الدولي؟!

3 ـ ويا ترى ألم يكن بالإمكان تقديم أوتأجيل موضوع الأسرى في السجون الصهيونية لفترة ما قبل بدء أوما بعد انتهاء فترة السياحة التي تعد "نفط" الاقتصاد اللبناني، في ظل الظروف الاقتصادية البالغة السوء التي يعيشها اللبنانيون؟... أم إن حركة عمليات "حزب الله" مرتبطة بحاجة إيران لها، ولا علاقة لها بالأهداف الوطنية التي يرفع الحزب شعارها، ويرددها أمينه العام في كل المحافل والمناسبات؟

4 ـ إذا كانت القضية هي قضية كل المسلمين كما تزعمون فلمـاذا لا تمدون أهل السنة في مزارع شبعا بالسلاح كي يجاهدوا معكم؟! أوعلـى الأقـل تتركوهم يجاهدون؟! أم انه إحتكار شيعي للمقاومة لدرجة دحر كل مقاوم سـني لإسرائيل كما قال رجلكم صبحي الطفيلي الأمين العام لحزب الله السابق ؟! حتى قال سلطان أبوالعينين وهو أمين سر حركة فتح في لبنان :"لقد أحبط حـزب الله أربع عمليات للفلسطينيين خلال أسبوع، وقدمهم للمحاكمة، إننا نعيش في جحيم منذ ثلاث سنوات ومللنا الشعارات والجعجة".

5 ـ إذا كان حزنك للأسرى وقتالك من أجلهم حقيقيا فلمـاذا لم تطالـب سوريا بالإفراج عن عشرات الأسرى اللبنانيين في سجو ا مع أن الأمر مجرد طلب ولن يصل إلى قتال؟! ولماذا تسعى لتخليص الأسـرى مـن الحـبس ولا تسـعى ولوبكلمة لتخليص السنة في العراق من القتل بأيدي الميليشيات الشـيعية الـتي تم تدريب بعضها على يديك ؟!

6 ـ وأخيراً وبعد أن بدأت المواجهة المفتوحة، وبعد التدمير والقتل المسـتمرين في لبنان، إلى أن تتهيأ الظروف الدولية لوقف إطلاق النار، يا ترى، مـاذا حقـق "حزب الله" للبنان وفلسطين؟

يمكن أن نجيب على هذا السؤال من تحليلنا للأخبار المتداولة، بأن ما سـيتحقق في اية هذه المعركة، هوتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 1559، بدءًا من إلغاء سلاح "حزب الله"، والتحول إلى العمل السياسي.. وفي الجانب الآخر، اقتطاع ما لا يقل عن 50 كيلومترا من الجنوب اللبناني لترسم بعـده الحـدود السياسـية الآمنـة

"لإسرائيل"، تحت حماية قوات الأمن الدولية (وارتماء لبنان في الحضن الأمريكي).. وهذا بالضبط ما حققته حرب 73 "لإسرائيل".. من دون أن ننسى النصر الإعلامي الذي حققته هذه المعارك للمشروع الإيراني في وعي الشارع العربي الغائب، ببطولات انتصارها لقضايا العرب في ظل أنظمة عربية نائمة.. أما الحكام العرب الذين اكتفوا بمبادرة الصلح التي قدموها إلى "إسرائيل" في مؤتمر بيروت، والذين نددوا بـ "مغامرة" فتح جبهة القتال ضد العدو الصهيوني في لبنان، وحمّلوا "حزب الله" الموالي لإيران المسؤولية كاملة، يا ترى ألا يراقبون الدور الإيراني في العراق، الذي وصل إلى عتبة حدودهم؟.. وألا يملكون مراكز دراسات، أوحتى أجهزة أمنية، توفر لهم المعلومات عن الهلال الإيراني الذي أصبح مطبقًا على شمال الجزيرة العربية؟.. ناهيك عن الحركة الطائفية القبيحة التي تعيشها مجتمعاتنا بشكل عام، من دون أن تخلق هذه الأنظمة والحكومات حلولًا ناجحة وسليمة للقضاء عليها، قبل أن تخسر شعوب المنطقة هويتها وأرضها وتاريخها.

وإلى حرب أخرى، تحددها لنا أهداف "إسرائيل" والطامعين والمحتلين في المنطقة، نتساءل، أين الوعي العربي، الرسمي والشعبي، في تحديد مصير المنطقة والأمة العربية؟.. وإلى متى سيبقى الوعي العربي تابعا! وكلٍ يغني على ليلاه.

أجرت "صحيفة الجارديان" بتاريخ 29 – 07 – 2006م حديثًا صحفيا مع أحد قادة حزب الله ! العسكريين ويدعى "سيد علي"..

وهذه أحد المقتطفات من هذا الحديث الصحفي:

" If Israel comes out victorious from this conflict, this will be a victory for the Sunnis and they will take the Shia community back in history dozens of years to the time when we were only allowed to work as garbage collectors in this country. The Shia will all die before letting this happen again."

يقول سيد علي : ((أن الصراع ليس فقط ضد اسرائيل، ولكن أيضا ضد أهل السنة اللبنانيين. فإنه إذا خرجت اسرائيل منتصرة من هذا الصراع فسيكون هذا نصر أيضا لأهل السنة، وسيقوموا بإرجاع الشيعة سنين طويلة إلي الوراء إلي ذلك الزمان الذي لم يكن مصرح لنا بالعمل سوي كجامعي القمامة لذلك فإن الشيعة سيموتوا قبل أن يتحقق هذا مرة أخرى))..

ويقول:

And even when the battle with the Israelis is over, he adds menacingly, Hizbullah will have other battles to fight. "The real battle is after the end of this war. We will have to settle score with the Lebanese politicians. We also have the best security and intelligence apparatus in this country, and we can reach any of those people who are speaking against us now. Let's finish with the Israelis and then we will settle scores later."

يقول في ديد مبطن آخر ضد أهل السنة: وإن انتهت المعركة مع إسرائيل، فإن أمام حزب الله معارك أخرى لتخوضها. إن المعركة الحقيقة هي ما بعد انتهاء هذه الحرب. يجب علينا أن نسوي حساباتنا مع الساسة اللبنانيين. إننا أيضا نمتلك أفضل مقومات الأمن والأجهزة في هذا البلد، وبمقدورنا الوصول إلى أولئك الناس

الذين يتحدثون ضدنا في الوقت الحالي. دعنا ننتهي من الإسرائيليين وبعدها سنسوي بقية حساباتنا.

وهذا هورابط المقال:

http://www.guardian.co.uk/frontpage/story/0,,1832971,00.html

الأهداف الإيرانية من حرب لبنان

حتى نفهم الأهداف الإيرانية من تلك الحرب، علينا أولًا فهـم الأيـدلوجيات والسياسة التي تحكم هذه الدولة التي تعتبر نفسها – وتنظر إليها كذلك الشـعوب الإسلامية والعربية - دولة إسلامية وجمهورية إسلامية !!

إيران دولة مذهبية تقوم على المذهب الشيعي الإثنى عشري، ولكنه ليس مجـرد دين للدولة، إنه محرك أيدلوجي للسياسة الإيرانية الخارجية المتمثلة في تصدير "الثورة الإسلامية" على الطريقة الشيعية إلى دول العالم الإسلامي !! هذا جانب..

ومن جانب آخر، هناك أطماع فارسية صفوية نحو بلاد الإسلام، وتحاول مـن طريق آخر غير طريق تصدير "الثورة الإسلامية" - التي لم تستطع تحقيق شيئ منها – إلى اللجوء إلى الأتباع والأذرع الموجودة لها في بلاد الإسلام.

وتستطيع إيران إدارة أزما ا الدولية بشكل جيد، ومرونة بالغة.. عـن رغبـة حقيقية في تحقيق مشروعها القومي، وتملك سلاح البترول.. وتجيد اللعب به، فهي تملك 10 % من الاحتياطي العالمي، وتنتج 5 ملايين برميل يوميا.. كما يتيح لهـا موقعها الجغرافي على مضيق هرمز من إغلاقه وقت ما تشاء، الأمر الذي سـيمنع ناقلات النفط من التزود من دول الخليج ويتسبب بانكماش اقتصادي على مستوى عالمي.

وبعد سقوط بغداد، أصبح لها وجود حقيقي وفعال في بلاد الرافـدين.. وكذلك العلاقة بالنظام السوري العلوي، وحزب الله في لبنان، وتوغلـها داخـل المقاومة الإسلامية حماس !!

شبكة كبيرة تتمد خيوطها داخل بلادنا في صمت، وتحاول أن تضع الخيـوط الحريرية حول عنق الأمة الإسلامية، لتشد الخيط في رقة وهدوء ونحن نصفق لهـا، حتى نختنق بأيد مستعمر غير تقليدي.

والخطورة الحقيقية أن أتباع إيران في بلاد الإسلام، يدينون لها بالولاء الكامل، وهي الأم الشرعية لكل الشيعة في بلادنا.

وما يجعل جماهير الأمة في غفلة عن هذا الخطر هو الجهل بعقيدة القوم، والجهل كذلك بتاريخهم، والتشابك بين مذهب القوم والسياسة التي تحكمهم.. حيـث لا انفصال بينهم.

ومن جانب إيران، فلها القدرة البالغة على اللعب بعواطف الأمة، والدغدغـة لمواطن الألم عندها.. من خلال الخطاب الإعلامي الجديد الذي تتبناه عبر قنوا ـا الإعلامية المتعددة.. وهي تتبنى سياسة هادئة في السير نحو هدفها.

حزب الله.. وإيران:

يجمع الكثير من المفكرين أن حزب الله لا يملك التفرد بقرار، دون الرجوع إلى إيران بحكم المرجعية الدينية والدعم المادي، لدرجة أن الـبعض قـال أن الحـرس الثوري الإيراني هوالذي يقود هذه الحرب، وما يؤكد دلالة ذلـك، هوالحـديث

السياسي الدولي مع إيران وسوريا على أ ما الوجهه الحقيقية لهذا الـذراع العسكري.. "حزب الله" !

كما أشار بعد الاستراتيجين إلى أن عملية حزب الله في هذا التوقيت سـوف يقابلها رد فعل عنيف وشرس من إسرائيل.

فلماذا تم تنفيذ عملية "الوعد الصادق" ؟! وما هي مصلحة إيران في ذلك ؟!!

لا سيما وأن عملية "الوعد الصادق" كان هدفها هو تحرير الأسـرى، الأمـر الذي يعتبر مبرر سخيف أمام موقف حزب الله من الأسرى اللبنانين في السـجون السورية.. وأما أي دعوى تجاه قضية فلسطين فهو أمر غير مقبول عقلًا، وإلا فأين هم منذ الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان عام 2000 ؟!.

وعن مصلحة إيران:

كان لابد للأطماع الإيرانية المتمثلة في السلاح النووي، والسيطرة الإقليمية من غطاءٍ مقبولٍ لدى شعوب المنطقة المسلمة، ولابد من تسريع خطاه وتمكينـه مـن اللعب بعواطف الجماهير والشعوب العربية والإسلامية.. وليس هناك أفضل مـن قضية فلسطين واللعب ا وعليها وفيها.. من غطاءٍ تتوارى تحته النوايـا الحقيقيـة لأصحاب هذا المشروع الشعوبي الخطير.. ولم يتأخر عتاة هذا المشروع في لعـب لعبتهم بقضية المسلمين الأولى، التي – للأسف – انخدع ا أول من انخدع، بعـض الحركات الإسلامية، التي انخرطت من حيث تدري أو لا تدري في تنفيـذ هـذا المشروع الشيعي الشعوبي الاستيطاني الخطير، تحت شعاراتٍ زائفةٍ لم تنطل حـتى

على كثيرٍ من بسطاء الرأي العام العربي والإسلامي.. فتحولت تلك الحركات إلى ورقةٍ بيد أصحاب المشروع الأصليين، يحركونها حيثما أرادوا، وكيفما شاؤوا، وفي الوقت الذي يحددونه حسبما تقتضيه مصلحة مشروعهم الخبيث..!

إذن، كانت هناك حاجة إلى اللعب بورقة القضية الفلسطينية الأقدس عند العرب والمسلمين، وفي نفس الوقت، مد اليد البيضاء إلى العدو الصهيوني.

وجاءت المصالح الإيرانية متمثلة في:

1 ـ وضع لبنان وحزب الله كورقة جديدة أمام التفاوض حول سلاحها النووي، فإيران تجد نفسها أمام استحقاق أوروبي وأمريكي يدعوها لتقديم رد على المقترحات الأوربية المدعومة أمريكا بشأن سلاحها النووي خصوصاً أن العملية من حيث التوقيت حدثت قبل يوم من تحويل ملفها النووي في 13 يوليو إلى مجلس الأمن، فأرادت إيران بعملية حزب الله أن توجه رسائل إلى أمريكا ومن معها بأن إيران لم تعد طعاما شهيا يمكن قضمه بسهولة ولتكون معها ورقة ضغط لتقديم مزيد من التنازلات في ملفها النووي..

فلبنان الآن ساحة معركة لصراع أمريكي – إيراني، وليست حرب لبنان وإسرائيل كما يراد تسويقها من قبل الحزب مؤخراً في خطاب أمينه العام. (من أن الحزب أصبح اليوم يقود خيار الأمة المقاوم ضد العدوالصهيوني) !!

وكما يقول وليد جنبلاط: «إيران تقول لأميركا (تريدون محـاربتي في الخليج وتدمير برنامجي النووي سوف نصيبكم في عقر داركم في إسرائيل).. ساحة المعركة "لبنان". واعتبر جنبلاط أن ما يحدث هو«الجواب الفارسي على موضـوع التخصيب».

بل وقد عقد اجتماع طارئ للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيـراني تحـت رئاسة محمود أحمدي نجاد للنظر في تطورات لبنان والعدوان الاسرائيلي المستمر ضد حزب الله ولبنان.

2 ـ **إعادة المنطقة برمتها إلى أجواء الحرب الحقيقية**، وهوالهدف الذهبي الذي من خلاله تستطيع تنفيذ كامل مخططها الإقليمي، والمتمثل بعنصـرين أساسـيين الأول، استكمال عناصر السيطرة على العراق من خلال تنفيذ برنـامج الـتطهير الطائفي ضد العرب السنة بهدوء، وإشغال دول جوار العراق العرب عـن هـذا المخطط الخطير الذي ينفذ برعاية المخابرات الإيرانية الفاعلة في العراق ومن خلال بعض الفصائل والتنظيمات والمليشيات الشيعية العراقية، أما العنصر الثاني فهولفت الانتباه عن البرنامج النووي الإيراني الذي يعد من الناحية العملية ورقـة ترهيـب وتهديد لدول الجوار الخليجية بالدرجة الأولى، والعنصران معا العنصـر العراقـي الداخلي والعنصر النووي يشكلان قوة مضافة جديدة لإيران في منطقـة الخلـيج العربي ودوله الحليفة للولايات المتحدة والغرب والمتناقضة مع طهران حيال الكـثير من القضايا.

كما أن هذا الهجوم يحقق أهدافا أخرى منها :

3ـ تحسين صورة الشيعة عند المسلمين بعد امتناع شيعة العراق عن مقاومة الاحتلال الأمريكي وانخراطهم في حملة تصفية المقاومــة العراقيــة الاســلامية ومجازرهم بسنة العراق وتخدير الأمة لاستكمال السيطرة على العراق وتشييعه..

ومما يشير لهذا الهدف تحذير الأمين العام لحزب الله من مخططــات الفتنــة في العراق ضمن سياق عملية الوعد الصادق، ويؤكده عدم استغلال شــيعة العــراق لانشغال العالم بأحداث لبنان لزيادة المذابح بل يلاحظ ميلهم للتهدئة وهذا شيخهم السيستاني يوجه نداءه إلى مختلف الطوائف والقوميات بتحريم دم العراقي أياً كان.

والآن نرى في الشارع السني على امتداد العالم الإسلامي.. من يهتف باســم "حسن نصر الله" واسم قادة وآيات إيران. وقد ســارع بعــض الموريتــانيين إلى مكاتب السجل المدني لتغيير أسماء أبنائهم إلى حسن نصر الله.. وهذا لا شك يعــد إنجازا كبيرا وفق المقاييس الشيعية الإيرانية !

ولقد حاول زعيم الحزب أن يدغدغ مشاعر العالمين العــربي والإســلامي في خطابه عند قوله "إن الحزب اليوم هورأس حربة لمشروع الدفاع عن الأمة, وعلــى الأمة أن تتحمل مسؤليتها ؟ هنا نقول نعم حزب الله رأس حربه لمشروع شــيعي "صفوي" إقليمي في الأمة وليس كما وصفت. وقد بدت ملامح مشــروعهم في العراق واضحة من غير لبس ولا تأويل.

4 ـ **كسب الجماهير السنية لمعركة إيران وأمريكا مستقبلا عن طريق حزب الله وعملياته ضد اليهود.**

5 ـ تخفيف **الضغط الدولي على حلفائهم من غـلاة الشـيعة النصـيريين (العلويين)** في **سوريا**، بخصوص اغتيال الحريـري وردا علـى تحليـق الطـائرات "الإسرائيلية" فوق قصر الرئيس السوري.

(المرجعيات الإيرانية ومن أجل حزب الله اعترفت أن الطائفة النصيرية هي من طوائف الشيعة).

بل والسيطرة على سوريا في وقت لاحق بحجة الدفاع عنها مع العمل على نشر التشيع بين سنتها.

6 ـ **إسكات المطالب الداخلية اللبنانية والخارجية بشأن نزع سلاح حـزب الله** والتقوي بهذه العملية ضد تحالف 14 مارس بقيادة السنة وتلميع الحزب بـين اللبنانيين وإعادة إحياء شعبيته من خلال تبنيه قضية الأسرى اللبنانيين في السـجون الإسرائيلية.

فهي إذاً حرب محدودة لتحقيق أرباح معينة, فإذا تحققت توقفت الحرب !

ومن أهم مظاهر المشروع الإيراني الفارسي:

1- حم**لات التطهير العرقي والمذهبي ضد أهل السنة العرب** في **العراق**، التي اشتدت في الأشهر الأخيرة، مترافقةً مع حملات التهجير الواسعة لهم مـن منـاطق

جنوبي العراق، وإطلاق الدعوات لتقسيم العراق على أساسٍ طـائفي، مـع استمرار تحريض المحتل الأميركي على شن حملات الاعتقال والأسر والقتل والتدمير والمداهمات والتنكيل والتصفية، ضد أهل السنة العـراقيين، وضـد مسـاجدهم ومؤسساتهم وأحزابهم وحركاتهم..! وكل العالم يعرف أنّ إيران كان لهـا الـدور الأعظم في التواطؤ مع أميركا لاحتلال أفغانسـتان.. ثم العـراق، والمسـؤولون الإيرانيون صرحوا بذلك بوضوح، بل افتخروا بذلك: (تصريح إيراني رسمي: لولا إيران لما احتلت أميركا العراق.. ولولا إيران لما احتلت أميركا أفغانستان).. وذلك لإضعاف أهل السنة، ثم الانقضاض عليهم تحت مظلة المحتل الأميركي..!

2- **التغلغل الفارسي الصفوي** في **العراق**، بتعاونٍ كامـلٍ مـع المرجعيـات الشيعية العراقية، خاصةً ذات الأصل الفارسي منها.. وذلك استخباراتيا وعسكريا واقتصاديا وسياسيا ودينيا، بمباركة أميركية ودعم عسكري ولوجستي مهمٍ من قِبل القوات المحتلة، إلى درجةٍ بدا معها العراق خاضعاً لاحتلال فارسي صفوي بالدبابة الأميركية..!

3- **التغلغل الشيعي الفارسي** في **سورية**، واشتداد حملات التشييع في صفوف الشعب السوري المسلم السني، وتجنيس الفرس والعراقيين الشيعة، بمنحهم الجنسـية السورية من قِبل النظام الأسدي الحاكم.. وقد تجاوزت أعدادهم المليونَ حتى الآن، ويقيم معظمهم في منطقة (السيدة زينب) وما حولها في دمشق..!

4- **بروز عمليات التزوير الفاضحة، للتركيبـة الديموغرافيـة للشـعب السوري**، ولعل أشدها وضوحاً، تلك الدراسات الوهمية التي نشـرتها المخـابرات

الطائفية السورية، عن أنّ المجتمع السوري هو مجتمع أقليات، وأنّ أهل السنة لا تتجاوز نسبتهم 45% من مجموع الشعب السوري، وأنّ هؤلاء منقسمون على أنفسهم!.. في محاولات وقحة لتزوير التاريخ والجغرافية والديموغرافية السورية، مع أنّ الشعب السوري يتكون بغالبيته الساحقة من أهل السنة، وهذه إحدى الحقائق البدهية في سورية.. لكن أولئك القائمين على تنفيذ المشروع الصفوي الفارسي، يظنون أن تزويرهم للتركيبة الديموغرافية في العراق، على حساب أهل السنة الذين ما يزالون يشكّلون الغالبية هناك.. يظنون أنهم يستطيعون القيام بنفس الدور التزويري في سورية أيضاً.. شاهت وجوههم..!

5- **التواطؤ الكامل والتآمر الخالص مع القوات الأميركية المحتلة**، ولعل أبرز ذلك ما أصدرته المرجعيات الدينية الفارسية العراقية من فتاوي، تحرم مقاومة المحتل، وتطلق الأبواب مشرعةً لذبح أهل السنة في العراق، ووصفهم بالإرهابيين، من خلال أضخم مؤامرةٍ لتزييف الحقائق، وتشويه المبادئ الإسلامية والوطنية، التي تدعو لمقاومة المحتل وجهاده حتى يتم التحرير الكامل للأوطان والإنسان.. وما يزال هؤلاء يلعبون أدوارهم الخبيثة المستمدة من دور (الطوسي وابن العلقمي) وغيرهما، مع جيوش المغول والتتار ضد الأمة الإسلامية، في أواخر عهود الخلافة العباسية..!

6- **اشتداد حملات الاعتقال التي ينفّذها النظام السوري الأسدي، ضد عرب (الأحواز) الإيرانيين**، الذين لجأوا إلى سورية منذ عشرات السنين تحت شعارات القومية العربية التي يتدثّر بها حكام سورية، وتسليم بعض الشخصيات

القيادية الأحوازية المعارضة إلى مخابرات النظام الإيراني (خليل عبد الـرحمن التميمي، وسعيد عودة الساكي، وغيرهما من القيادات الأحوازية العربية)..!

أما الساحات التي اختار ا إيران لتحقيق أهدافهم، فهي:

1- في **الساحة الإيرانية**: عمليات تطهيرٍ واسعةٍ لأهل السنة في إيـران، مـع قمعهم والتنكيل م، واستباحتهم مع أموالهم وأعراضهم ومساجدهم (طهران كلها ليس فيها مسجد لأهل السنة)..!

2- في **الساحة العراقية**: تكامل بالأدوار مع المحتل الأميركي، وتدمير العـراق ومحاولات تجزئته، وتسليط سفَلة الميليشيات الشيعية على أهـل السـنة، والقيـام بأضخم عملية تطهيرٍ و جيرٍ ضد أهل السنة، مع اتباع عمليـات إبـادةٍ منظمـةٍ ضدهم، وتزوير النسب المئوية لسكان العراق، بنشر الأكاذيب والدراسات المزيفة التي تزعم أن الشيعة هم الأغلبية، مع اجتياح فارسي شيعي استيطاني للعراق لقلب نسبة الأغلبية السنية (52%) لصالح الأقلية الشيعية!.. ولابد أن نـذكر في هـذا ا ال، شدة الحملات الشعوبية المسلّحة ضد إخواننا الفلسطينيين الذين يعيشون في العراق، من مداهماتٍ وقتلٍ واعتقالٍ و بٍ وانتهاك أعـراضٍ ومصـادرة بيـوت السكن.. إلى درجة أنّ الفلسطينيين في العراق باتوا يعانون أكثر مما يعانيه إخوا م تحت سوط الاحتلال الصهيوني، ويتمنون أن يعودوا إلى فلسطين حتى تحت وطأة الاحتلال الصهيوني..!

3- في **الساحة السورية**: يقوم النظام الأسدي الحليف الاستراتيجي لإيـران، بحملات اعتقال وتصفية واسعة النطاق ضد الشعب السوري، ويحاصر المؤسسات

التعليمية الإسلامية، مع إفساح المجال لمؤسساتٍ شيعيةٍ وليدةٍ مشبوهة.. مع أنّ الشيعة في سورية لا وجود لهم.. كما يقوم النظام بتغطية أعمال التبشير الشيعي في صفوف المسلمين السوريين، وبتجنيس الوافدين الشيعة من إيران والعراق وتوطينهم في سورية، والتضييق على عرب (الأحواز) اللاجئين إلى دمشق.. كما يقوم النظام بمد اليد للصهاينة والأميركيين، وبحملات القمع والبطش بحق أبناء الشعب السوري، وبجعل سورية قاعدةً للتآمر على لبنان والأردن، وباستخدام الورقة الفلسطينية لصالح الحلف الشعوبي الشرير..!

4- في **الساحة اللبنانية:** لَعِب حزب الله وحركة أمل الشيعية بورقة المقاومة المزيفة، للمحافظة على السلاح في أيديهما، ولخلط الأوراق السياسية في لبنان لصالح أركان الحلف الصفوي الفارسي.. وقيامهما بالتبشير الشيعي، واستفزاز إسرائيل لضرب لبنان كلما دعت حاجة أطراف المشروع الصفوي، مع محاولاتٍ مستمرةٍ لضرب وحدة لبنان، وتشكيل دولة شيعية داخل الدولة اللبنانية..!

إنّ هدف المشروع الإيراني الصفوي الفارسي الشعوبي، **هوالسيطرة على العالَمين العربي والإسلامي** بدءًا من إخضاع منطقة الهلال الخصيب (بلاد الشام والعراق)، وذلك باجتياحها ديموغرافيا ومذهبيا وتبشيريا صفوياً وسياسيا وأمنيا وثقافيا واستيطانيا.

يعتقد حسين شريعتمداري، وهو من كبار مساعدي خامنئي - المرشد الأعلى الإيراني – ومدير صحيفة كيهان، وهي الصحيفة اليومية الرئيسية في إيران، أنه بسقوط الشيوعية، فإن مهمة تحدي الغرب "الكافر" تحت زعامة الولايات المتحدة

في تحديد الأجندة العالمية، قد انتقلت إلى الجمهورية الإسلامية وآيديولوجيتها الخمينية.

وفي افتتاحية تحمل عنوان ''هذه حربنا'' أوضح شريعتمداري أن حـزب الله يقاتل لا من أجل السجناء أو مزارع شبعا أو حتى "القضايا العربية"، أيا كانت في أي وقت، وإنما من أجل إيران في صراعها الحدودي لمنع الولايات المتحدة من إقامة "شرق أوسط أمريكي"..

والإجماع في طهران أن القوة الأمريكية تتراجع، وأن الغرب ككل يدخل فترة من الانحدار التاريخي. والرئيس محمود أحمد نجاد مقتنع بأن الوقت قد حان لنهوض قوى جديدة، مفعمة بالحيوية والطموح، ومعززة بال عات الديمغرافيـة القويـة، ومستعدة للتضحية والمعاناة اللا ائية، من أجل خلق زعامة للبشرية.

الأطماع الفارسية.. في ثو ا الجديد !!

أهداف حزب الله من حرب لبنان

هل يحمل حزب الله أهدافًا خاصة به، أم إنه – فقط – ينفذ التعليمات الآتية إليه من أمه الشرعية "إيران" ؟

هل ذبحت الأم ولدها، من أجل حياة الآخرين ؟! هل هوكبش فداء أمام هذا المشروع الاستعماري الفارسي لعالمنا الإسلامي العربي ؟!

هل هناك من مكافئة تنتظر حزب الله، تقديرا على ما بذله من خدمات جليلة ؟

هل كان الهدف الوحيد، هوالتلميع الإعلامي لرغيم الحزب، حتى وصل الأمر إلى جعله زعيم الأمة الإسلامية، والمدافع عن قضاياها المصيرية ؟!!

يصعب علينا تحديد أهداف حزب الله، لاسيما في هذا التشابك المعقد في العلاقات الخفية بين أطراف الصراع كافة..

فلهذا، نقول: إن كل الاحتمالات واردة..

- ربما جعلت إيران من حزب الله، كبش الفداء.. لا سيما وهي تنظر إلى الشيعة العرب، نظرة إسرائيل ليهود الشرق، فإيران لديها نوازع قومية فارسية.
- ربما كان هناك مكافئة كبيرة تنتظر حزب الله، وهي: بعد القرارات الدولية حول سلاح حزب الله، واعتباره منظمة إرهابية.. والخوف من انتهاء مصير

حزب الله بـ ع سلاحه وفق قرارات العصابة الدولية ! يكون – من الأفضل له– تحوله إلى حزب سياسي ذات انتشار جماهيري واسع، وثقافة بطولية.. ثم يتوغل في الجيش ليسيطر عليه، ثم يصل - من خلال انتخابات حرة نزيهة - إلى هرم السلطة في لبنان.

- ربما كان الهدف، هو مجرد تحسين صورة الشيعة، بعد الهجمات البربرية على المسلمين في العراق، وخلط أنفسهم بالمقاومة الشريفة الحقيقية في العراق وفلسطين.. والتي تجد قبولًا واسعا في الشارع العربي.

كل الاحتمالات واردة، وعلى المسلمين أن يأخذوا حذرهم.

الأهداف الأمريكية من حرب لبنان

طرحت أمريكا مشروع "الشرق الأوسط الكبير" شرق أوسط ليس فقط خاضع لها عسكريا واقتصاديا وثقافيا.. إنما منبطح على وجهه !!

ولما بدت معالم الفشل تظهر على هذا المشروع.. حاولت أمريكا إعادة إنتاج المشروع مرة أخرى، وفق المستجدات الإقليمية الجديدة.. ولكن العنصر الثابت في هذا المشروع.. هو زعامة إسرائيل لهذا الشرق الأوسط الجديد..!!

فكل المؤشرات تدل على أن هذا العدوان هو «عمل بالوكالة» تكون فيه إسرائيل المنفذ والولايات المتحدة المخطط الرئيسي.

والمتتبع لحيثيات العملية الإسرائيلية يجد تكفلا أمريكيا بكل المراحل: فالتمويل أمريكي، والتموين والتسليح كذلك، وتوفير الغطاء الدولي، وتأمين الغطاء العربي، وإعطاء الضوء الأخضر للبدء ورفض وقف إطلاق النار إلى حين القرار الأمريكي بذلك، كلها تدل على أن العمل أمريكي خالص الهدف منه معلن: رسم خريطة الشرق الأوسط الجديد بالنار بعد أن فشل الشرق الأوسط الكبير الذي أرادت أمريكا تطبيقه بحصان طروادة الخاص ا: الديمقراطية .

قد يكون المقترح في البداية إسرائيليا، ولكن ما يهمنا في النهاية هو أن الولايات المتحدة تبنت المقترح وجعلت منه ابنها الشرعي، و وظفته لمصالحها الأكبر بكثير من مصالح إسرائيل، لأننا هنا نتحدث عن إمبراطورية كونية أمريكية لا عن «دولة» إسرائيل.

وهنا يصير مفهوما – ولا نقول مبررا – الصمت العربي تجاه هذا العدوان، لأن كواليس السياسة غير ما يظهر للعيان، والحكومات العربية هاهنا تعـرف أن صاحب هذه الحرب إنما هي أمريكا، وإسرائيل هنا تلعب دور العسكري.

ولا نستبعد كذلك، أن تكون أمريكا أدركت لعبة إيران من خلال حزب الله، فأردات تكسير عظام حزب الله، وكل لبنان.. وتضيع الفرصـة علـى إيـران في التفاوض واللعب.

وجاء البروز للأجندة الأمريكية على الأجندة الإسـرائيلية واضـحا في عـدة مظاهر:

- فهناك الإصرار على إطالة أمد الحرب على عكس الأفضـلية "الإسـرائيلية" المعروفة لتقليل أمد حرو ا ومعاركها واعتمادها على أسلوب الحرب الخاطفة.

- النقطة الثانية كانت عملية تدمير جنوب – بل وكل لبنـان – علـى هـذا النحوالذي لم تقم به "إسرائيل" كثيرا في حرو ا السابقة باستثناء ما يحدث الآن في غزة, وهوكذلك يفسر بالأجندة الأمريكية. إن ما يحدث في لبنان يشبه كثيرا مـا فعلته أمريكا بالعراق في الحرب معها عام 1991 و2003 من تدمير متعمد واسـع النطاق للبنية التحتية بالذات, مع استخدام أسلحة محرمة دوليا وقنابـل وذخـائر مدمرة وذكية. وكان استهدافها للجيش العراقي نفسه وهو العدو المعلن, وهذا هو بالضبط ما فعلته إسرائيل في لبنان. وفي نفس الوقت فإن تردد الجيش الإسرائيلي في القيام بالعملية البرية كان أوضح دليل على أن الأجندة التي تحكم الحـرب هـي أمريكية وليست "إسرائيلية".

وعن النتائج الحقيقية التي تقف وراء هذا العدوان «الثنائي» [الأمريكي - الإسرائيلي]، وهي للأسف تتضح على الأرض شيئًا فشيئ:

ـ ضرب واضح للبنية التحتية اللبنانية من أجل تأليب الطوائف الأخرى علـى حزب الله من جهة، ولكن الأهم هو إلهاء لبنان بإعادة التعمير لفترة قـد تـدوم طويلا.

ـ إخلاء لشريط جنوبي واسع مواز للحدود الشمالية الإسرائيلية بذات الطريقة التي يعد ا الشريط الأمني في قطاع غزة، أي بدك المنطقة بالمدفعية والقنابل مـن أجل إخلائها قسرا.

ـ اجتياح بري الهدف منه السيطرة على الشريط المخلى الذي سـيتحول إلى شريط أمني يحمي إسرائيل من الشمال ولومؤقتا، إذن فاجتياح العمق اللبناني يبقـى غير مرجح ودونما فائدة.

ـ تكرار تجربة 1956 مع مصر بتسليم الشريط الأمني «الذي أعدته إسرائيل» لقوات أممية هدفها منع المقاومة اللبنانية من تنفيذ عمليات ضد إسرائيل، وهنا إمـا أن يواجه حزب الله قوات أممية، وإما أن يتحول إلى حزب سياسي يحتوى فيما بعد أويفرغ من روحه الرئيس وهي المقاومة.. ومن المفارقات أن دور فرنسا وبريطانيا حاضر هذه المرة كما كان سنة 1956، فالأولى هي السبب وراء القـرار 1559، بينما الثانية هي الحليف الطبيعي"التابع" للولايات المتحدة.

ـ أما الكارثة الكبرى فهي العمل على تحييد لبنان فيما بعد من خـلال ترسيم الحدود، أما التوقيع على معاهدة سلام فسوف يكون كارثيا لا على لبنـان فقط وإنما على فلسطين بشكل أكبر، وقد عودتنا إسرائيل على تحويـل الخطـوط الأمنية إلى حدود لدولتها.

ـ إخضاع المنطقة بأكملها - وبقوة السلاح – إلى المطالب الأمريكية، وإتخـاذ معالم جديدة لإنزال العقوبات الصارمة من خلال الحرب بالوكالـة.. وإشـغال المنطقة بمشكلات تجعلها دائما في احتياج دائم إلى أمريكا، والتسليم المطلق بكـل القرارات الآتية من البيت الأبيض وأممه المتحدة.

ـ خوض الحرب الاستبقائية على منطقة الشرق الأوسط – ودون الحاجـة إلى مبرر لتلك الحرب على اعتبار أن هذا يمس أمن أمريكا القومي! – والحيلولـة دون خروج المقاومات التي ترفع الذل والعار على هذه المنطقة الذليلة في العالم، وإشغالها الدائم بالمشكلات حتى لا تستفيق.

أمر آخر يجب لفت الانتباه إليه، لاسيما مع ذكرنا للخطر الإيراني الشيعي عن المنطقة الإسلامية العربية..

وهو: محاولة إبراز الخطر الإيراني الشيعي من خـلال القنـوات الإعلاميـة، واستغلال تداعيات الحرب، والتحليلات السياسية وكذلك الفتاوى الدينية في شن حرب إعلامية على إيران.. **حتى تخفي أمريكا أطماعها هي.**

لذا، فإن أي عرض فكري أو تحليلي لهذا الموضوع المعقد المتشـابك.. لابد له من عرض جميع الأخطار، ومن كل الجوانب، حتى لا يتحول إلى أداة في يد الخصم الآخر.

ومن الواضح أن الجميع يعتبر أمتنا الإسلامية العربية "أكلة مستباحة" يتصارعون حولها.. وكل ينهش منها حسب مستوى توحشه. ونحن لا نملـك إلا الصـراخ والرفض !!

علينا أن ندرك أننا نحن الذين اقترفنا المقدمات والأسباب التي جعلتنـا "أكلـة مستباحة" وعلينا – قبل أن نرفض ونستنكر توحش المفترسين علينـا – أن نصـنع المقدمات والأسباب التي تجعلنا أمة ذات هوية، وسيادة، وقوة.. كما كان تاريخها من قبل.

{ وَإِن تتولوا يستبدِلْ قَوما غَيركُم، ثُم لَا يكُونوا أَمثَالَكُم }

موقف الحركات الإسلامية من أزماتنا

موقف الحركات الإسلامية من أزماتنا

صار الحديث عن حرب لبنان هو الحديث عن "الـزعيم" حسـن نصـر الله، وحزبه..!! وتحول الموقف من الحرب والعدوان على شعب بأكمله إلى موقف من "الزعيم" وحزبه.

وتعددت المواقف والاتجاهات والأطروحات من الحركة الإسلامية متمثلـة في الإسلام السياسي، والإسلام السلفي التقليدي، والإسلام السلفي الجهادي.

وقبل الحديث عن هذه المواقف، أحب أن أضيف تعليق على هذه المسميات:

إن الإسلام لا يعرف مسمى "إسلام سياسي" و"إسلام سلفي تقليدي" و"إسلام سلفي جهادي".. فهذه التقسيمات أجنبية عن روحه وهدفه ورسالته، وهي مـن وضع المستشرقين والعلمانيين الحاقدين على هذا الدين ..

وإذا كان لهذه المسميات قيمة أو مغزى؛ فمن حقنا أن نضيف مسميات أخرى مثل: "إسلام أوربي" – "إسلام أمريكي" – "إسلام علماني" – "إسلام ديمقراطـي" – "إسلام اشتراكي" - "إسلام أصولي" – "إسلام اجتماعي" –"إسلام ثقافي" –"إسـلام شخصي"...إلخ من آلاف المسميات التي تندرج تحت قوله تعالى: { إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيئ }.. وقوله سبحانه: { قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو **يلبسكم شيعا** ويـذيق بعضكم بأس بعض }.

إنه التشيع - لغرض ما - تحت حزئية من حزئيات الحياة،وحصر الإسلام – كمنهج شامل لكل الحياة - تحت هذه الجزئية..

ولقد تساءل البعض من المحبين والكارهين: إلى أي إسلام ننتمي.. عندما وجد هذه المسميات التي يرفض الإسلام التحزب عليها ؟!!

إن للإسلام مدلول واضح ثابت.. يريد الإسلام من الإنسان الاستسـلام لله.. بـ **الشهادة** له سبحانه بالوحدانية في الألوهية والربوبية وما يلزمهما من أسماء الله وصفاته. **والإفراد** له بالعبادة بكل جوانبها الروحية والعملية [عبادات ومعاملات]. و**تحكيم** شريعته وحده.. كل ذلك بلا شريك له سبحانه.

وحتى تتحقق مدلولات هذه الشهادة.. يدعو الإسلام الإنسان أن يجتمع مـع أخيه الإنسان تحت هذه الراية: "لا إله إلا الله، محمد رسول الله" ثم يدعو الإنسـان إلى النظر في واقعه وحياته.. حتى يعرف كيف ينظمها ويصلحها ويرقيها تحت ظل هذه الراية.. وألا يتحزب أو ينفرد جزء من مجتمعه بمسمى خاص بـه.. حـتى لا يتفرق المسلمون تحت رايات شتى، أو كما قال – صلى الله عليه وسلم – "دعوهـا فإ ا منتنة".

إنه دعوة إلى قيام مجتمع يحقق شهادة "لا إله إلا الله، محمد رسول الله" في واقع حياته.. ويقدم ما تقتضيه هذه الشهادة على كل قيمة أو غاية أخرى؛ حتى يتحقق قيام هذا ا تمع على الصورة الربانية.

موقف الحركات الإسلامية من أزماتنا:

كنت دائما أكره الحديث عن الحركات الإسلامية علـى مختلـف توجهـا وأطروحا ا؛ منعا للخلاف.. ومحاولة للبحث عن أرضية مشتركة مـن الفهـم، موجها الحديث إلى كل مسلم في هذه الأمة الإسلامية.

إلا أن الأحداث تفرض نفسها، فاضطر لهذا الحديث، ولكم أجـد في نفسـي حرجا من ذلك، للاعتبارات النفسية التي تجعل من كل فصيل من الحركة الإسلامية هو صاحب الحق وحده.. والآخر هو العقبة، وهو الجاهل !!

وأجد حزنا شديدا يعتصر قلبي من المواقف التي تتخذها الحركات الإسـلامية تجاه قضايا الأمة عموما.. وليس فقط تجاه حرب لبنان..

إننا ننسى دائما من نحن ؟ وإلى من نتوجه بالحديث والدعوة ؟

من نحن..

نحن "فرادى" هذه الأمة.. الضائعون.. التائهون.. المستضعفون.. الغائبون..

نتوجه بالحديث والدعوة..

إلى غيرنا.. لأننا غير صالحين لحمل هذه الدعوة.. ولا لفعل شيء !!

وعلى مدى عقود طويلة وكل فصيل من فصائل الحركة الإسلامية ينظر إلى نفسه من خلال ذاته !! أنه الطريق القويم.. والصراط المستقيم، مقدما التبريرات والأدبيات اللازمة لذلك.. متجاهلًا أو لاغيا كل من وما حوله !!

فتتورم الذات، حتى تنتفخ وتصبح مثل البالون الكبير.. ضخمة الحجم.. خفيفة الوزن.. يسيرة الانجراف.. سهلة التدمير.

فكيف تكون مواقفنا ونحن مثل هذا البالون ؟!

كلما تابعت الأخبار والتحليلات والمواقف المتضاربة من كل جهه من جهات الحركة الإسلامية.. والسعي الحثيث لإثبات كل طرف صحة موقفه؛ شعرت بمرارة في نفسي، وحسرة في قلبي..

لما.. ؟!

لأنني على يقين تام، أن هذا الجهد انتهى عند هذا الحد، ولن يخرج عن الإطار المرسوم له..

إ ا – في الحقيقة – **مواقف حزبية** مبررة تبريرا دينيا أو سياسيا.. ليس لمصـلحة الإسلام وأمته منها نصيب !!

وهذا مثال:

لِم لم نسمع حتى مواقف كلامية من الحركة الإسلامية تجـاه مـا يحـدث في الصومال، وما هو دور المسلم في ذلك ؟!

لِم لم نسمع ولو بيانا واحدا حول المقاومة الشيشانية، وقائدها الذي نحسبه شهيدا.. حين فاضت روحه في وقت قريب من توقيت عملية حزب الله ؟!

لِم لم نسمع عن موقف للحركات الإسلامية تجاه ما يحدث في أفغانستان ؟!

لِم لم نسمع عن موقف ـ ولو حتى فكري ـ من المصائب والكوارث التي تدور في فلكها هذه الأمة الحزينة ؟!

وكل هذه الأحداث تحدث الآن.. وغيرها كثير !!

ومازال الدم المسلم يجري أنهارا في بلاد الرافدين، ومازال عرض المسلم والمسلمة ينتهك هناك، ومازالت هذه الفجيعة قائمة، والتي ربما فاقت فجيعة التتار يوم دخلوها، وكان هذا هو "اختيار" الإعلام..

وفجاءة...

وبعد عمليتي "الوهم المتبدد" لحركة حماس، و"الوعد الصادق" لحزب الله، ولا نقلل من شأنهما.. تحول "الإعلام" من المشهد "الأكثر دموية"، وصعوبة، ومصيرية على كل الأمة الإسلامية في العراق، نحو المشهد "الجديد" مهما كان حجمه ! وبات للإعلام وجه جديد هو الحديث عن "حزب الله" متمثلًا في لبنان.

فتحولنا جميعا فرادى وحركات إسلامية نحو هذا الجديد !!!

لقد سحبنا "الإعلام" من ألسنتنا - التي لا نملك غيرها - نحو ما يريد هو، ليوجهنا الوجهة التي يريدها هو ! دون أن يكون لحركتنا غاية أو هدف أو حجم

بالنسبة لمشكلات الأمة..!! سوى أ ا "هرمونات" الإعلام التي تثير العقـول والأرواح الميتة.

ولأننا "فرادى" بلا مجتمع، لا تجمعنا روابط ولا مؤسسات تنبع من داخلنـا، وناتجة عن حركتنا.. تحدد – من أجل ضتنا وريادتنا – الأولويـات والمخـاطر وآليات التنفيذ..

لأننا لا نملك شيئًا من هذا، يتولى غيرنا من مؤسسات – بعضها "إعلاميـة" – أجنبية عنا، وعن ديننا، وعن أمتنا مهمة تشكيل العقول، وردود الأفعال !!

إنني حين تحدثت عن العراق وغيرها من المشكلات الواقعة، لم أقصد تفضـيلًا ولا تقديما للعراق أو غيرها على قضية حرب لبنان..

إنني أقول هذا من أجل لبنان..

لا تنخدع بتصفيق التافهين، وصياح الضائعين، وخطابة الجاهلين..

فإ م سيتحولون عنكِ في لحظات، متى حول الإعلام "أضواءه" نحـو مكـان جديد..

إننا نتعامل مع مشكلاتنا المصيرية من خلال "أضواء الإعلام" ويكون "رد فعلنا" هو موقفنا من هذه "الأضواء" ونفترق حول طبيعة هذه الأضواء، وخطور ا علينا!! ونتحزب جماعات وحركات نحو موقفنا من "أضواء الإعلام" تجـاه كارثـة مـن الكوراث التي تعيشها الأمة الإسلامية..

ثم..

تخفت الأضواء.. فيحل الظلام.. وينتهي تأثير الهرمونات الإعلامية المنشطة للأموات؛ فينتهي كل شيئ !!

تنسى لبنان، وأطفالها، وأشلاؤها، ودمارها..

تنسى العراق، ومجازرها، وتقسيمها، واحتلالها..

تنسى كل بلادنا..

ثم يتحرك الإعلام نحو "الموضوع الجديد".. حتى يظهر ما هو أجدد منه.. ونحن خلفه !!

ولا يكون موقفنا إلا "رد فعل" تجاه الأضواء المسلطة من كل مكان.

إننا - وأعني أفراد الأمة وحركاتها - نجهل جهلًا عظيما بمشكلاتنا وقضايانا.. ولأننا نجهل، فإننا لا نتحرك..

إننا فقط نلوح بأيدينا، حتى يبرز - لسبب ما - إحدى مشكلاتنا، فتنطلق الألسنة والأقلام، والاعتراضات والاختلافات.. ثم ينتهي الأمر لأن الحدث - القضية المصيرية - أصبح قديما على الأذهان، وخارج الزمان والمكان !!

إن أزمتنا ليست في حرب لبنان أو حزب الله أو العراق أو فلسـطين أو أفغانستان.. أو كل بلادنا المستعمرة، كل أولئك أعراض أمراضنا وآثارها، الـتي ـرب من مواجهتها، وندعي أننا لسنا أصحاء.. بل الأطباء..!!

لقد اعتبر كل فصيل من الحركة الإسلامية، أنه هو الإسلام، وليس للإسـلام مدلول سواه.. وأن كل مصلحة يحققها الفصيل لنفسه.. إنما هي للإسلام !!

فهل ـذا تخدم الحركات الإسلامية دعوة الإسلام ؟!

إن مشكلتنا الأولى أننا لسنا موجودون..

نحن نحتاج إلى ميلاد جديد..

نكون فيه أمة تجتمع تحت راية الإسلام.. وكلمة القرآن.

فيصبح لها وجودا في دنيا الحياة..

ثم تنظر هي إلى ذا ـا..

ما رسالتها ؟

ما مشكلا ـا ؟

ما منهجها ؟

ثم تشير هي إلى أبنائها.. هلموا أبنائي: إلى الإصـلاح والإرشـاد.. إلى العمل والفلاح.

وأخيرا: إن الإسلام ليس دين بلا واقع، ولا واقع بلا دين.. إنما هو المنهج الذي يحكم الواقع.. يعني أنه الفكرة التي ستضوغ هذا الواقع.. سواء أكان هذا الواقـع "مشكلة مصيرية" تواجه الأمة، أو "ـضة حضارية" تقودها الأمـة، أو أي شـيئ آخر..

وفي اللحظة التي يدرك فيها الإنسان ذاته، وقيمة حياته، وأنه يحمـل رسـالة خطيرة - وهي "الإسلام" - تجاه نفسه وتجاه البشرية.. سـيتحرك إحساسـا منـه بالمسؤولية وهول الموقف.. نحو الطريق الصحيح.

حرب لبنان.. وأزماتنا الداخلية

حرب لبنان.. وأزماتنا الداخلية

ما يجري الآن على ساحة أمتنا الإسلامية العربية، لا بد أن لا يمر مرور الكرام.. إنما علينا أن ندرك مدى الخلل الذي أصابنا، وما هي مشكلاتنا الحقيقية.

حتما ستنتهي الحرب - كما ينتهي كل شيئ - وما أسرعنا في النسيان، لكن.. هل ستمر دون أخذ العبرة، ومعرفة السنة "القانون".. أوحتى الاقتراب منها !!

ربما كشفت هذه الحرب بالذات، عن عدة حقائق يجب أن نقف عندها طويلًا.. ولنبدأ بتحليل بسيط وظاهري للأحداث دون الدخول في الأبعاد السياسية له:

إسرائيل تعتدي عن لبنان بخطة معدة سلفًا، ومتدرب عليها الجيش الصهيوني.. يقف حزب الله للتصدي لهذا العدوان.. الأنظمة العربية قائمة على مصالح أُسرِها، ولا علاقة لها بما يحدث.. الشعوب العربية تنفجر غضبا، لتعلن عن موقفها الرافض للعدوان.

حتى الآن.. ليس هناك جديد في ذلك، فهذا السيناريونحفظه جميعا عن ظهر قلب، فلكم حلّت بنا من كوارث ومصائب، والكل يعرف دوره.. فئة قليلة تقابل جيش متكامل، والأنظمة تعبد الكراسي الجالسة عليها، والشعوب لا تملك سوى العويل والصراخ..

ثمة أمر جديد في هذه الحرب، كشف أزماتنا الداخلية.. وهو حزب الله:

وليس هنا مجال التحليل العقائدي أو السياسي لهذا الحزب، وإن ما سوف أتحدث عنه هو"أزماتنا الداخلية" ولكن ليس هناك من مانع للمس خفيف لطبيعته، والمواقف التي كشفت عن حقيقة أزماتنا..

يعرف المسلم - الذي على دراية كافية بدينه، وذات ثقافة مطلعة، وما أندر وجوده – أن حزب الله.. حزب شيعي رافضي، ليس هناك اختلافات فقهيه معه.. إنما هي اختلافات في العقيدة !

ويعرف المسلم العادي، أن هذا الحزب يشهد الشهادتين، ونساءه يرتدين الحجاب، ويقاوم العدو الصهيوني الذي يثلج صدره - أي المسلم - أي أذى يصيبه.

ويعرف المثقف العلماني، أن الدين لا دخل له في هذا الصراع، وأيا كان اعتقاده يجب نصرته.

وغيرها من المواقف المختلفة كثير..

أما موقف العلماء.. فكان هوالآخر مختلفًا..

فهناك من أفتى بعدم نصرة هذا الحزب الرافضي، للاختلافات العقائدية معه.. وهناك من أفتى بعكس ذلك، للمصالح السياسية المترتبة على ذلك.

وفي الحقيقة، لم أكن أتوقع حجم الاختلاف حول قضية صراع تخص الأمة الإسلامية العربية.. لا سيما على الإنترنت، وفي منتدياته ومجموعاته البريدية..

حيث يعبر الجميع عما في صدره، ومن هنا أدركت حقيقة أزمتنـا نحـن، ومدى خطورتها على كل قضايا الأمة.

لنسمي أولًا كل ما سبق أنه "رد فعل" على الأحداث الجارية.. وهناك فـارق كبير بين "الفعل" و"رد الفعل"..

في الفعل: يكون هناك مجتمع وفكرة يجتمع عليها هذا المجتمع وخطـة لهـذا الفعل..

أما رد الفعل: فبمعرفة قليل من القوانين الاجتماعية والسنن النفسية يستطيع أي كيان حقيقي أن يرسم لنا – كوننا كيان غير حي – رد الفعل الذي يريده، وقتمـا يشاء وبالكيفية التي يشاء..

وهذه هي مواقفنا دائما.. رد فعل، وغالبا ما يكون محدد سلفًا من قِبل صناع ردود الأفعال ومحركيها.

ولنحلل أزمتنا الداخلية.. دون التعرض لحزب الله بالهجوم أوالدفاع:

1- **أزمة الفهم**: لم نتعود أولم نترب على طريقة الفهم الصحيحة، وربما يكون أحد أسباب ذلك كون حركتنا "رد فعل".. تعودنا على الأحاديـة في الـتفكير، والنظر الذري للأمور، واعتبار أي جزء من الصورة مهما كان صغيرا يعبر على كل الصورة مهما كانت معقدة ! تعودنا علـى إطـلاق العمومـات، دون تحليـل وتمحيص، ودون جمع متأني للمعلومات ومقارنتها ببعضـها للوصـول لـيس إلى الحقيقة، وإنما إلى أقرب صورة لها.. ودائما ما ندعي أننا لا نملك الوقت لهذا، أو أن

الموقف لا يستدعي هذه الفلسفات ! ولا بد من رد فعل سريع وحاسم، يرد الكرامة المهدرة في كل مرة !

الأمر الذي يترتب عليه الفرقة الحاصلة ليس بين كل فئة من فئات الأمة، بل بين كل فرد من أفرادها !! وهذا في الحقيقة من أكبر الهزائم التي تعيشها الأمة المسلمة.

وأنا أعتقد أن علاج هذه الأزمة.. هو تربية العقل المسلم الرباني، الذي قاعدته: أين ابتغاء مرضاتك يا ربي ؟ ويقوم على ركيزتين..

الأولى: العقيدة الصحيحة التي تحدد الموقف الإيماني..

والثانية: فهم الواقع أيا كانت مسمياته.. سياسي، اجتماعي، تاريخي، اقتصادي، عسكري.. الخ.

حتى نصل إلى أرضية صلبة مشتركة من الفهم، قائمة على ركائز العقيدة الإسلامية، بحكم أننا أمة مسلمة.. وقائمة على فهم الواقع بكل تنوعاته وتشابكاته وتعقيداته، بحكم أنه الحياة التي نعيشها.

2- **أزمة الآخر**: إما معنا أوعلينا.. هذه هي القاعدة النفسية التي يعشيها إنسان هذه الأمة.. ليس هناك أي مساحات نفسية لقبول الآخر أوحتى الاستماع إليه، إذ لم يقبل بكل ما أعتقده فأنا أكفر به داخليا، لم نترب على "الاستماع الإنساني" إلى الآخر كونه "إنساناً " يجب احترامه وتكريمه مهما كان، دون كذلك التفريط فيما نراه ثوابت بالنسبة لنا.

هذا الرفض للآخر - رغم كونه خلية في جسد هذه الأمة – يعمق الفردية الشديدة، والتعصب الأعمى، والافتراق الاجتماعي.. وربما كان السبب الرئيسـي في ذلك، هو ضعف "التواصل الاجتماعي الإنساني" الذي هو نبض الحيـاة في أي مجتمع، وكذلك "العشوائية" الثقافية المتخبطة التي يتبناها كل منا، دون أن تكـون هناك قاعدة روحية وفكرية يجتمع عليها إنسان الأمة الإسلامية.

وأنا أعتقد أن علاج هذه الأزمة، إنما يكون بإدراك قيمة الإنسان من حيث هو إنسان، ومحاولة الانفتاح على الآخر في حب وحرص على إبلاغه المعرفة التي تراها حق.. أي عملية تواصل اجتماعي مستمرة، حتى تدب الحياة في ا تمع الميـت.. فهذا بالنسبة لصالح الأمة، أهم من الاختلاف على الأزمـات حـتى ولوكـان في اختلافك حق.

3- **أزمة الفعل**: رغم أن أمتنا تتقلب في أزمات كثيرة ومشكلات مصـيرية.. إلا أننا ما زلنا غير قادرين على "اتخاذ قرار الفعل" بل ولا نحـدث أنفسـنا حـتى بالتفكير فيه، ولم نملك بعد العقلية التي تنظر إلى الأمام، وتخطط للمستقبل.. إننا لا نملك أي وسائل أمان أوحماية أو إنذار..

إذا احترق البيت، فليس هناك من أدوات لإخماد الحريق.. إننا نظـل نصـرخ حتى يتحول البيت إلى رماد، و ذا تنتهي الأزمة، ونسكت عن الصراخ، لنسـتعد إلى صراخ جديد مع أزمة جديدة !

وربما يرجع ذلك إلى احتقارنا لذواتنا، وعدم الإيمان بقدرتنا على إتخاذ أي فعل أو إحداث تغيير، أوالخوف من المحاولة الخطأ.. فنظل في خطأ دائم !

وأعتقد أن علاج هذه الأزمة، يكون من خلال إيماننا بأننا نحمل رسـالة إلى العالمين.. "رسالة نجاة" وأننا مكلفون بالبلاغ المبين لها..

أولًا : من خلال واقعنا.

وثانيا : من خلال مواقفنا.

.. الأمر الذي يجعلنا ندرس واقعنا، وواقع البشرية، وننظر في حقيقـة دورنـا الخطير تجاه كل هذه التحديات.. فنتحرك إنطلاقًا من رؤية مصيرية بالنسبة لنـا، تجعلنا نخوض الحياة لنمتلك زمامها، فنهدي البشرية - بإذن الله - إلى سبيل الرشاد.

4- **أزمة الافتراق**: إننا نعيش سلسلة من الافتراقـات.. افتـراق فكـري.. عقائدي.. واقعي.. روحي، رغم أننا متلاصقو الأجساد.. لكننا متفرقون في كـل شيئ، ربما تجمعنا الشعارات البراقة حينا من الدهر.. إلا أنه يستحيل أن تنجز شيئًا في واقع الحياة.. لإننا لا نملك مرجعية حقيقية نطمئن إلى الرجوع إليها.

وربما يكون السبب الرئيسي في ذلك: عدم إدراكنا لحقيقة كلمة التوحيد الـتي تقوم عليها الأمة المسلمة وهي شهادة "لا إله إلا الله محمد رسـول الله" فتحـدث افتراقات وتناقضات في المشاعر والمواقف و"ردود الأفعال"، والاختلاف الضـخم بين حقيقة الإيمان بكلمة التوحيد كديانة، وحقيقة الإيمان ا كمنهج حياة !.

وأعتقد أن علاج هذه الأزمة، إنما يكون بمعرفة الفرق بين الإيمـان بالإسـلام كديانة، وبين كونه منهاج حياة.. وإدراك كلمة التوحيد في قلب إنسان، من شأ ا أن توحد - كما هي طبيعتها – طاقاته ومشاعره هووكل من يؤمن ا نحو الطريـق

الصحيح، وتصوغ في ألفة أرقى المجتمعات الإنسانية القادرة على إقامة الحق والعدل الرباني.

5- **الأزمة الكبرى**: وهي أمر مضحك لولا أنه مبكي !!

أنا – مثلًا – أرى ضرورة نصرة لبنان كبلد عربي يقع في محيط الأمة الإسلامية العربية، وكشعب وإن كانت به طوائف مختلفة من الديانات.. وفي نفس الوقت دون التباس أوخلط في عقيدة التوحيد، وما يتعلق بشأن حزب الله كونه حزب رافضي نختلف معه اختلافات مناقضة للإيمان.

ويرى غيري.. ضرورة نصرة حزب الله مهما اختلفنا معه في العقيدة، وتدعيمه كونه مقاومة عربية!! تحمل قضايا الأمة !

ويرى آخرون.. عدم نصرة هذا الحزب الرافضي، وعدم الدعاء لهم، دون التعرض إلى قضية الصراع القائمة.

فالأراء منقسمة بين مؤيد.. وله من الأسباب ما يؤمن بها، وبين معارض لهذه النصرة وله من الأسباب ما يعتقد فيها.. وحتى هذه الأسباب سواء في التأييد والمعارضة لم نتوحد في رؤيتها !!

الأمر المضحك هنا:

هوأننا جميعا لا نملك نصرة ولا تأييد ولا أي شيئ.. !!!

إنني حين قلت: يجب نصرة لبنان دون التباس في عقيدة التوحيد أوخطر جعل قضية الصراع قضية عقائدية لنشر مذاهب ضالة.. قلت لنفسي: ما الذي أملكه أويملكه غيري.. حتى نقبل أونرفض ؟!!!

لقد نسينا في زحمة الصراع والأزمات.. أننا مقطعو الأرجل والأيدي، ولا نملك سوى ألسنة نصرخ ا كيفما شئنا، ولأننا لا نملك سواها فإننا نختلف ونفترق، ونتوحش في الفرقة والاختلاف والاعتراض والنقد لأننا لن نفعل شيئًا، ولا نملك شيئًا.. حقًا إنه أمر يجعلني أضحك حتى البكاء !!

..........!!!

لقد وصل بي الأمر إلى أبعد من ذلك، قلت: لو وقعت أزمة في وطني – وهو بالفعل في سلسلة متصلة من الأزمات – ما الذي أملكه لهذا الوطن ؟! وما الذي أستطيع أن أفعله من أجله ؟!

وإذا اختلافنا مثل هذا الاختلاف، كيف نلتقي عند نقطة الإصلاح أو حتى الدفاع ؟!

هذه هي الأزمة الكبرى.. والمصيبة الكبرى.

ما سببها ؟ وما هي كيفية علاجها ؟

هذا ما يجب أن نفكر فيه، ونعمل من أجله.. بل ونصوغ حياتنا من أجل حل تلك الأزمات، قبل أن نخدع أنفسنا بمواقف خيالية، ليس لها أثر في واقع الحياة.

خاتمة

كي يستطيع المسلم تحديد موقفه من القضايا والمواقف التي يمر ا في حياته.. لا بد أن يحمل العقل الرباني، الذي قاعدته.. أين ابتغاء مرضاتك يا ربي ؟

وحتى يكون له موقفًا ربانيا.. لا بد أن يرتكز على العقيدة الصحيحة للإسلام من جانب، ومن جانب آخر على وعي بالحياة الواقعية أيا كانـت مسـميا ا.. سياسية، اجتماعية، اقتصادية، عسكرية، فكرية.. الخ

حتى يستطيع اتين الركزتين: العقيدة، والواقع.. أن يدرك موقفه الصحيح، ولا يتعجل في النظر إلى الأمور، وليعلم أن هناك مؤسسات ضخمة متخصصة في سرقة العقول، وتمييع الحقائق، واللعب بالعواطف والضمائر.. وهناك كـذلك "المثقـف الغبي" ـ الذي ابتليت به الأمة ـ والذي على إطلاع بما يحدث.. إلا أنه يصل إلى نتائج غبية ومواقف متخلفة !

كما يجب على المسلم، أن ينظر إلى القضايا من منظور **"حجم القضية بالنسبة لأمته الإسلامية"** وكيف يتحقق لها الاستفادة من موقفه هذا. لا من منظور أهواءه أورغبات حزبه أونظامه السياسي !!

وألا ينتهي الأمر عند موقفه وتصوره من قضية ما، وإلا فلا قيمة لهذا الموقف، وذاك التصور إن لم يترجم إلى حركة واقعية، وتفاعل ملموس مـع الأحـداث..

فتحديد التصور ليس من أجل مقارعة الآخـرين، أومنافسـتهم، أو ـرد الاعتراض عليهم..

إنما هو – فقط – من أجل اتخاذ خطوات فعالة في طريق نصرة الأمـة في كـل قضاياها المصيرية.